الزهراء

ج ١٠ : م ١ — ١٥ شوال ١٣٤٣

المذهب الجديد

ما رأيت دعوة تنهافت من نفسها بكل ما فيها من الوهن ، على دعاتها بكل ما فيهم من ضعف اليقين بها ، كهذه الدعوة التي يتهافت بها جماعة لا يُعدُّون منا إلا كما يُعدُّ من الانسان أنفه وهو أذنٌ . . وهي الدعوة إلى الاباحية اللغوية.

فبين ظهرانينا من أولئك الدعاة ، جماعة نعرفهم في عصرنا كما يعرف الجوهريّ الماس المصنوع : لا هو من الماس ، ولا هو من الحصا ، ولكنه جنس بينهما ؛ وقديماً عرف سلفنا سلفهم وهم الانباط ، فقد كانوا بين العرب والعجم جنسا لم يستقل بنفسه ولم يلتحق بأحد الجنسين .

وفي أسماعنا من دعوتهم صدى لأخرى سبقتها بعشرة قرون أو أكثر ؛ فقد ظهر في العصر العباسي من دعوا الى احالة هذه العربية الفصحى الى عامية مصرية . فجاء هؤلاء بعد هؤلاء على طراق واحد كما ترى .

لقد جهد سلفهم في صدر ذلك العصر أن يطبعوا هذه اللغة على ألسنتهم إذ عز عليهم أن يطبعوا ألسنتهم عليها ؛ وفيمن يسكنون سفح الجبل الذاهب في الافق من إذا عز عليهم أن يصعدوا القمة ، تخيلوا السفح يصعد لأن القمة لا تهبط والجبل قارّ في موضعه وسفحه أسفله أبدا وقمته أعلاه أبدا .

أجل ؛ يريد هؤلاء أن تكون هذه العربية بملكهم ، ولو سلمت لهم لصنعوا بها ما يصنع الوارث القاصر إذا صارت اليه تركة عريضة ، فصارُه أن يثبت القصور على نفسه بنفسه ، إذ يكون كل عمله فيها ، فنا من العبث بها ، ولا تعدم ـ اذا قلت له في ذلك ـ أن يقول لك انه حر ، فانظر الى حرية ترشح للوصاية . . .

ويقولون انهم آتون بمذهب جديد ، لا يتأتون بهذه القالة ولا يتحرّجون ، كأن هذه اللغة لباس ينسخ زِيٌّ منه زياً . وكأنهم أتوا من باريس الازياء مبشرين منها بفن جديد !

أصحاب مذهب جديد في سياسة اللسان ؟ نعم وان في روسية لاباحية أخرى ولكنها مادية ، وهي مذهب جديد أيضا ولكن في سياسة الاجتماع !

لقد كان في اللغة منذ انشقّت نبعتها عن عربيّ فصيح وعاميّ معرب ، شيء من نحو هذا ، ولكنه لم يكن نزاعا بل كان من أحد الجانبين اعترافا بالعجز ، ومن الجانب الآخر اعتزازاً بالقوة ، ولست تعرف النقص في شيء الا اذا اعتبرت الكمال في شيء آخر .

ثم ما هذا الذى يستبيحون أن يسموه مذهبا ويصفوه بأنه جديد إلا صورة لتلك الفكرة القديمة التي كانت في بداية أمرها عذرا من جرم الجهل بالفصيح ، وإن كان هذا العذر ردًّا على أهله ، فقد جعل هؤلاء ذلك العذر رأيا ، وجعلوا ينشيعون لهذا الرأى ، وينضحون عنه ، وهذه فيما علمت أغرب قضية لأنها من منطق هذا الزمن !

وأنت فلو رجعت بهذه الشيعة عراضا على ماضيها في النشأة اللغوية ، لرأيت جماعة تلقّفوا كل مادتهم من صناعة العربية من مثل الجزء الأول من الدروس النحوية أو منه ومما يليه ، وكل مادتهم من اللغة من القصص التي تضرب بها دور الطبع عرض الافق ، وهي كما تعلم لا تساوي إلا اقلّ من وزنها ورقا أبيض ، وربما أطالوا النظر في بعض الصحف التي تنشر لتطوى ، فحذقوا أسلوبها فجاؤا بهذا

كله أسلوبا آخر من الخلق .

وإنك لترى الدعاة إلى هذه الفتنة إما كويتبا يكتب بحروف عربية لغة كأنها افرنجية ، وإما مترجما يسوي بين لغتيه في الاساءة إليهما حين ينقل من تلك إلى هذه ، وإما مؤلفا يمتحن الاديب صبره بقدر مايطيق النظر في تأليفه ، وقد يجتمع ثلاثتهم في واحد ليجتمع ماتفرق من البلاء في جهة واحدة . . .

وانى لأعرف من هؤلاء من إذا أخطأ بصواب ، أو وفق على غير إرادة منه إلى تركيب فصيح ، أو وقعت له من حيث لايدري جملة بليغة ، تألم وكره ذلك من نفسه ، وكرهت ذلك منه شيعته ، وقالوا إنها نزعة رجعية ! وربما كان جزاؤه على ذلك أن يحرم شرف الانتساب إلى المدرسة الجديدة !

ولقد غلا فتيان المدرسة الجديدة فيما يتوهمونه ازراء بشيوخ المدرسة القديمة ! بل بلغ من كراهتهم للسان العربي المبين أنهم يتمنون لو كتبوا بأقلامهم تاريخه لتضع أقلامهم هذا التاريخ سقطاً حتى لايظل حيا مابقى القرآن الكريم ، وهو المعجزة الالهية لهذا اللسان ، وكائن ترى من معجزة في لغة تتبين في نقصها عظم ذلك الكمال .

ولعمرى ماطوعت لامرىء نفسه أن يخدم المستعمرين أو يؤجر على خدمتهم بأكثر من إفشاء هذه الضلالة التي لا تعدو أبدا أن تكون ضلالة ، فما هي في مرد أمرها إلا محاولة لسل هذه الأمة من تاريخها ، وما انسلخت أمة من تاريخها إلا جهلته ، وماجهلته إلا كان مثلها مثل الرقيق الذي يألف من فقدان حريته أن يسخر نفسه طوعا ، إذا لم يجد مالكا يسخره طوعا ، على أن يؤجر بمساك حياته إذ تكون حريته مادة في معدته ، بعد أن كانت معنى روحانيا في فطرته .

وقد سمعنا هذه الدعوة منذ ربع قرن ، ولكنها كانت في كل فترة بحسبها: فظهرت أول ما ظهرت على لسان مستشار انجليزي لحكمة الاستئناف ، وكانت كل حجته في دعوته الرغبة في النزول باللغة الى مستوى العامة ، فانبرى له حكيم

العصر الامام المغفور له محمد عبده فقال : بل نصمد بالعامة الى افق الفصيح . فسكنت الثائرة فترة . ثم ظهرت باسم « تمصير اللغة » فانبرى نابغة الأدب ، وفخر كتاب العرب ، السيد مصطفى صادق الرافعي فصدف قلمه بتلك البدعة وقال بل نعرّب المصرية . ثم عادت فظهرت في الايام الاخيرة في صورة ثالثة ، وما أكثر ما يلبس الشر محضا ، من صور الخير المحض ، فسمعنا الجماعة يدعون الى « العامية » باسم أنها مذهب جديد . وجعلوا يرسلون دعوتهم كما تنسحب موجة ضعيفة واهنة على الشاطىء لترتدّ عنه وهي بعدُ موجة ضعيفة واهنة وهو أبداً ذلك الشاطىء .

ولو سألتهم ما ذا يريدون لأفتوك أنهم يريدون هذه اللغة بلا قواعد ثابتة لينحتوا لها من فِطرهم قواعد متحركة ويطلبونها بلا مادة ليكون طبعهم هو وحده مددها ، ويبنونها عِوجا لأن ملكاتهم لا تستقيم إلا على هذا العِوج ، ويحبون أن تكون على عذبات ألسنتهم وأسلات أقلامهم كما يكون الشمع في أيديهم طواعية ولينا . وموجز هذا أنهم يريدون لغة بدعا من اللغات جميعا فلا تخرج مخرجها بمادة مقررة ، ونظام معيّن لاوضاع هذه المادة ، وأصول نابتة لذلك النظام بل يحبون أن تنبت وتثبت كما ينبت قرن الوعل على استواء ، ويثبت على التواء ، فهم يفصلون العربية على قياس آخر من خطرات أقلامهم ، وهجسات أحلامهم ، ويزعمون على هذا ، والمصائب لا تأتى فُرادى ، أنهم يحررون اللغة من رقها القديم . . .

فهل ترى ذلك إلا مظهرا من ضيق الذرع ، وإلا فناً من الذهاب بالنفس ، وإلا ضربا من جماح الفكر ؟ ؟

وماذا يكون المصير إذا استحدث أهل كل قطر من الدنيا العربية عربيةً لهم ، وحارت هذه تحت كل أفق مواضعة واصطلاحا بين من يُظلّهم ، ثم انقطع

ما بين هؤلاء جميعاً ومن يلونهم إلا أن يكون من كل جيل برج بابل ... وأن تجتمع لنا على تتالي العصور عدة أبراج ؟؟

ومن عجب أمر هؤلاء ، وأمرهم عجب كله ، أنهم يحمسون لذلك الرأي وينضحون عنه كأنما بلغ منه أن ينهض له ويحتفل به .

ألا فلتثب هذه الجماعة الى الرشد ، ولا تضع في احدى كفتي الميزان هذه الحصاة لان في الكفة الاخرى جبلا قائما برأسه ، فان أشقى الكاتبين من يحاول والقلم في يمينه أن يشرع منه مثل قرن الوعل ، ليضرب به في رأس هذا الجبل ، واذ جدّ بهم الحرص على خدمة المستعمرين فليأتوهم من باب آخر غير هذا الباب الذي سيبقى موصداً الى يوم الحساب .

القاهرة — محمد صادق عنبر

خواطر مريض

أقولُ فلا أرتاد غير خصيبِ ... وانظمُ لكن لا أطيل نسيبي
أجدُّ وان رام النديم دعابة ... فلم تر غير الجدّ عين رقيبي
أحثُّ الى داعي المعالى مطيتي ... ولست اذا يدعو الهوى بمجيب
وما برحت هذي الحياة تروعني ... بكبوة آمال وقد حبيب
فأنكرتها لا البدر يطلع مؤنسا ... ولا الروض يسليني بنفحة طيب
وما ليلها إلا سريرة حاسد ... وما صبحها الا بياض مشيب

***

أطلّ عليَّ الموت من خلل الضنا ... فآنست وجه الموت غير كئيب
ولو جسّ أحشائي لحلت بنانه ... وان هال أقواما بنان طبيب
فلا كان من عيش أرى فيه أمتي ... تُساس بكفي غاشم وغريب

محمد الخضر حسين

حول تصحيح القاموس

أشكر لصديقي الأستاذ الجليل السيد أحمد شاكر عنايته بما كتبته في تصحيح القاموس . ولم يقعدني عن الاجابة على ما تفضل بالسؤال عنه الا ما اعتراني من المرض أخيراً فأسأله المعذرة . وهذا ما ظهر لي فيما كتب :

في مادة (س م ت) « ومُسمّت النعل » والذي في نسخة الأستاذ « ومتسمّت » وقد وجدته كذلك في النسخ المخطوطة التي عندي والنسختين الهنديتين . وورد المسمّت في نسخ مصر وشرح القاموس وفي ترجمته الى التركية لعاصم ولم يذكره اللسان ولا المخصّص في باب النعال ولم أقف فيه على نص لقدماء اللغويين الا أنّ الشيرازيّ وهو من علماء القرن الثالث عشر أورده في معيار اللغة بلفظ (متسمّت) ونصّ على أنه على اسم المكان من التفعّل فلعلّه وقف فيه على نصّ .

وفي مادة (ب ر ث) « والجبل من الرمل » وفي نسخة الأستاذ « والحبل » بالمهملة ولا ريب في أنه الاصحّ وهو الوارد في النسخة طبع الميمنيّة بمصر .

وفي مادّة (ز ل ج) « نلاقي بها يوم الصباح عدونا » وفي نسخة الاستاذ « الصياح » بالمثنّاة التحتيّة وقد وجدته كذلك في احدى النسخ المخطوطة التي عندي والمتبادر أنه الاصح بان يكون المراد يوم الغارة وصياح القوم بعضهم ببعض . والذي في سائر النسخ التي اطّلعت عليها بالموحّدة .

وفي مادّة (ن ح ر) « والنحيرة أول يوم من الشهر أو آخره أو آخر ليلة منه كالنحيرة » فذكرت أن الصواب « كالنحير » وفي نسخة الأستاذ « كالنحرة » ولم أجد أحداً ذكرها فالصواب ما ذكرته اعتماداً على ما في القاموس واللسان .

وفي مادّة (ق ر ع) « وبئر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح » وفي

نسخة الاستاذ « ودرّارة المسلخ » والصواب الأول لقول صاحب اللسان « فاذا لم يجدوا ملحا نتفوا أوباره ونضحوا جلده بالماء ثم جرّوه على السبخة » أي أنهم يداوون القرَع بالملح وجباب ألبان الابل فان لم يجدوا ملحا داووه بالصفة التي ذكرها.

وفي مادة (ب ق ق) « كالبَقاقة » بالتخفيف وفي نسخة الاستاذ بتشديد القاف وقد ضبط في اللسان بلا تشديد وذكر أنّ الهاء فيه للمبالغة والظاهر أن كليهما صحيح أخذاً من قول ابن الاثير في النهاية « يقال رجل لقَاق بقّاق ولقاق بقاق اذا كان كثير الكلام » أي بالتخفيف والتشديد. ونصّ صاحب معيار اللغة على التخفيف فقط فضبط البقاق والبقاقة للرجل الكثير الكلام كسحاب وسحابة

وفي مادّة (وذ ن) « التوذّن الصرف والاعجاب » وفي نسخة الاستاذ (والاهاب) ومعنى الاهاب الجلد أو ما لم يدبغ منه وهو بعيد عما هنا والذي في اللسان الاعجاب أيضا ويؤيده قول معيار اللغة « توذّنه عنه على تفعّل صرفه وفلانا أعجبه » .

وفي مادّة (ح و و) الحوّة بالضمّ سواد الى الخضرة أو حمرة الى سواد » وفي نسخة الاستاذ « سواد الى حمرة أو حمرة الى سواد » والظاهر أن الصواب الاول ويؤيّده قول اللسان « الحوّة سواد الى الخضرة وقيل حمرة تضرب الى السواد » ومثله في معيار اللغة والله أعلم .

أحمد تيمور

﴿ نظرة تاريخية ﴾

« في حدوث المذاهب وانتشارها »

تفضل علينا حضرة العلاّمة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا بمقال ممتع بهذا العنوان ألمّ فيه بتاريخ المذاهب الاربعة في الفقه الاسلامي وما كانت عليه الحال قبلها ، وكيف انتشر في الاقطار الاسلامية التي غلب في كل منها أحد تلك المذاهب على غيره . ووعدنا بنشره العدد الآتي في أول السنة الثانية للزهراء

الذكريات

— الخطاب موجه للاستاذ السيد خيرالدين الزركلي وللأمير عادل.
أرسلان لمناسبة نشر قصيدتيهما الرائعتين في عدد « الزهراء » الماضي —

هيّجتُما وجْدي وما سَكَنا ... وبكيتُما فبكيتُ لي وطَنَا
بين الأعادي من جَنَا وجَنا ... أما الملومُ فأنتما وأنا
فلكمْ صفحنا عن دعاوتهمْ (١) ... صَفْحَ الضعيفِ عنَا لهم ووَنى
ولكمْ سكتنا عن جراءتهمْ ... فاستعذبوا إرهاقنا بِحَنا
أوْلَى بنا الشكوى لأنفسنا ... من غَفْلةٍ تُغْري الزمانَ بنا
حتى غدونا لا كرامتُنا ... تُرْعى ولا حظٌّ يُصانُ لنا
ما بين شحناء على حَسَدٍ ... ولوْ أنّه يُدْني لنا الكفَنا
وتسابقٍ فيما يُضيّعنا ... حتى بَلَوْنا الكيْدَ والفِتَنا
اللهَ في حالٍ إذا بَقِيَتْ ... باعتْ مآثرَنا ولا ثمنا
وقضت على استقلالنا فَندا ... مَيْتاً ، فلا يُرْجَى ولا دُفِنا !

* * *

وطني ! وهبْتُكَ كل جارحةٍ ... مني وكلَّ فضيلةٍ وغِنى
لولاكَ ما أدركتُ من أدَبٍ ... معْنى الجمال يزيدُ فيكَ سَنَى !
لولاكَ ما أشبعْتُ من وَرَعٍ ... تاريخَ من أحيوا الجهادَ هنا !
لولاكَ لم أعرفْ جلالتهمْ ... حقاً ولم أفقهْ مفاخرَنا
مَثُلْتَ في عيني بلا بَدَلٍ ... سحراً فلوْ أنسيتُهُ فتنا
في كلّ أنسٍ منكَ جاذبةٌ ... للنفْسِ تَسْبي الرُّوحَ والبدنا
من حقكَ الغالي الوفاء وأنْ ... ترعاكَ كالأبناء رحمتُنا
منْ حقكَ الخلقُ العظيمُ لنا ... منْ حقكَ الباقي محبّتنا
وطني لكَ اليومُ القريبُ اذا ... صِرْنا رجالكَ وحدةً ومُنى

(١) الدعارة : الادعاء

لا يثلمُ الجاني تَمفقنا كلاً .ولا يرْجو بنا وَهنا
(نبني كما كانَتْ أوائلنا تبني ، ونتبعُ سعيَهم سُننا)

احمد زكى ابوشادى

قصر المعتصم ببغداد

— احدى غرائب التطيّر بالشعر —

روى المرزبانى فى (الموشح) أنه لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان — وهو القصر الذى كان للعباسة — جلس فيه وجمع أهل بيته وأصحابه ، وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج ، وجعل سريره فى الايوان المنقوش بالفسافسا الذي كان فى صدره صورة عنقاء . فجلس على سرير مرصع بأنواع الجوهر ، على رأسه التاج الذى فيه الدرّة اليتيمة وفى الايوان أسرّة أبنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذى عليه المعتصم الى باب الايوان ، فكلما دخل رجل رتبه هو بنفسه فى الموضع الذى يراه . فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم . فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم الموصلى فى النشيد فأذن له ، فأنشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه في صفته وصفة المجلس ، الا أن أوله نسيب بالديار القديمة وبقية آثارها ، فكان أول بيت منها :

يادارُ غيّرَكِ البلى فمحاكِ يالَيت شعرى ما الذى أبلاكِ

فتطير المعتصم ، وتغامز الناس ، وعجبوا كيف ذهب هذا على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك . فأقمنا يوما وانصرفنا ، فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم الى سُرَّ مَنْ راى ، وخرب القصر

ومن هذه القصيدة :

ان كان أهلُكِ ودّعوك فأصبحوا فِرقا وأصبح دارسا مَغناك
فلقد نراك ونحن فيك بغبطة لو دام ما كنا عليه نراك

كلمة « التحرير »

جاء في العدد الثامن من الزهراء تحت عنوان كلمات جديدة : « وقد سمّى عمله هـذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء أعلامها (تحريرا) وسمى نفسه (محررا) فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمةً جديدة تستعمل مكان قولهم : ناشر الكتاب فلان أو وقف على طبعه وتصحيحه فلان . . . . الخ»

كلمة التحرير تفيد شيئا من معنى التصحيح والتحقيق . ونحن في دار العلم والتربية في حماه أطلقناها على معنى آخر وهو ما يسمونه (إملاء)

ان لفظة الكتابة عامة تشمل أمورا : منها فصاحة البيان وبلاغة التبيين بالقلم . ومنها تحسين صور الحروف وتنميق تركيبها بعضها مع بعض ، وذلك الخط ومنها صحة كتابة الحروف واقامة المنهاج ، ودعاه السيوطي في (النقاية[1]) علم الخط وسمّيناه (التحرير)

أما الخط فهو الكتب بالقلم ، يقال خط مغربي وكوفي وديواني ، وليس في هذه الكلمة أدنى دلالة على المقصود من التحرير ونحن في حاجة لتثبيتها وحصرها في معنى (هندسة الحروف) لاغير كما هو شائع ذائع . أمّا التحرير فورد في القاموس : تحرير الكتاب وغيره تقويمه . وفي لسان العرب : تحرير الكتابة اقامة حروفها واصلاح السقط . وفي الأساس : حرّر الكتاب حسّنه باقامة حروفه واصلاح سقطه

الأصل في الكتابة أن يرسم كل حرف ملفوظ ، ولكن اصطلاح العلماء يحتفظ بحروف لا تلفظ ويحذف بعض حروف ملفوظة عطفا على ملاحظات صرفية نحوية . فالقواعد والضوابط التي تستقيم بها الكتابة وفقاً لهذا الاصطلاح هي (التحرير) أي صناعة كتابة الكلمات صحيحة . وهذه الكلمة مطابقة كل

(١) النقاية كتاب للسيوطي في أربعة عشر علماً مع زبدة مسائلها ، ثم شرحه وسماه (اتمام الدراية) فرغ من تأليفه سنة ٨٧٢

المطابقة للفظة (اورتوغراف Orthographe) الافرنسية التي تطلق على هذا المعنى وترجمتها الحرفية « تقويم الكتابة » فنقول تحرير قديم وتحرير مصحفي (لما هو خاص بالمصحف) وتحرير اصطلاحي (للقواعد العامة المعروفة) وتحرير عروضي وموسيقي (للكتابة المقطعة بحسب الأوزان) وتحرير صحيح أوشاذ . ونقول : في هذا الكتاب عدة أغلاط تحريرية ، وهذه الرسالة محرَّرة

لم نعلم أحداً ـ غير السيوطي ـ ممن ألف في قواعد تصحيح الكتابة استعمل لفظة خاصة لهذا الفرع من علم قوانين الكتابة . وان شاع استعمال كلمة (إملاء) فذلك غلط صريح لان معنى هذه الكلمة الاكتاب والتكتيب . يقال : أملاه وأملّه أي قال له فكتب عنه . وأملى الكتاب عليه . والامالي هي الكتب التي يمليها صاحبها على التلاميذ والمستمعين فيكتبونها عنه . وسبب ذيوع هذه الكلمة أن شيوخ المكاتب كانوا لا يعلمون سوى القراءة والكتابة والحساب فينتقل التلاميذ من (دراسة) القرآن الى (المشق) أي نسخ السطر المعطى لهم نموذجاً ينسجون على منواله الى (الاملاء) أي تكتيبهم رسالةً أو أبياتا من الشعر . فسميت قواعد التصحيح إملاء باسم تلك الطريقة المؤدية إليها ولم يكن الانشاء يومئذ معروفاً في المكاتب .

يظهر مما فصلناه ان كلمة (التحرير) هي أصح لفظٍ يمكن تخصيصه في معنى إقامة الهجاء وتصحيح الكتابة . أما ناشر الكتاب ومصححه فالاولى أن يطلق عليه لفظة (مُحَقِّق) التي اختارها الاستاذ البحاثة احمد زكي باشا في عنونة كتاب التاج للجاحظ .

وأما الخطأ الشائع من استعمال كلمة التحرير بمعنى الانشاء والكتابة فانا لا نتعرض للبحث فيه لمباينته كل المباينة لأصول اللغة وأوضاعها

حماه الدكتور محمد صالح قنباز

تآليف ابن رشيق

ـ من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتى ـ

(١) كتاب العمدة فى صناعة الشعر ونقده ـ اسمه عنوانه « ان الجواد عينه فراره » تأليف راوية ناقل وجهبذ بصير على الشعر والشعراء . وان كان ابن المعتز وقدامة الكاتب والقاضى الجرجانى وأبو الهلال العسكرى وغيرهم تقدموه الى وضع كتبهم فى هذا الشأن إلا أن استيفاء المباحث وتفريع الابواب والتنويع والنقد والتزييف والجرح والتعديل مع رعاية الانصاف واستيعاب جملة من أدوات الكتاب والشعراء والمواد اللازمة لم لا يشارك كتاب صاحبنا فيها. أى كتاب. ذكره ابن خلدون[1] فى عدة مواضع من مقدمته : قال فى موضع منه بعد ذكر أن قرض الشعر وصنعته لا بد له من النشاط وفراغ الخاطر :

ذكر ذلك ابن رشيق فى كتاب العمدة وهو الكتاب الذى انفرد بهذه الصناعة واعطاه حقها ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله

ثم قال بعده بقليل :

وبالجملة فهذه الصناعة وتعلمها مستوفىً فى كتاب العمدة لابن رشيق

قال صاحب البساط والعهدة عليه انه صنفه قبل سنة ٤٢٠ هـ أقول وفى العمدة [2] « ومن قصيدة صنعتها بديهة بالمهدية ساعة وصولي اليه (الى المعز) أدام الله عزه عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا ثم سرد أبياتاً منها قوله :

الى الملك المعز أبى تميم أمر بمن سواه فلا أعيج

وهذا يقتضى أن يكون صنفه بالمهدية بعد السنة ٤٤٩ هـ وهى سنة انجلاء المعز إلى المهدية فيكون أتمّ الانموذج وقراضة الذهب بالمهدية أو صقلية . اللهم إلا

(١) مصر سنة ١٣١١ هـ ص ٣٥٤ و ٣٧١ ، ٣٧٢ الى غيرها (٢) ١ ـ ١٥٤

أن يكون أضاف هـذه العبارة فقط بالمهدية . كما سيمر بك ان بعض الناس ادعى عليه أنه سرق من كتاب له عدة أبواب وضمنها العمدة . ودعواه هذه مذكورة فى العمدة فلا محيص إذن من أن يكون ألحقها بعد الاتمام والله تعالى أعلم

واختصره الصقلىّ [١] وسماه العُدّة كما فى كشف الظنون .

واختصره [٢] موفق الدين البغدادىّ أيضا . قال ابن الأبار فى كتاب التكملة لكتاب الصلة في ترجمة أبى بكر بن سراج النحوى « محمد بن عبد الملك [٣] الشَنْتَرِينىّ يعرف بابن السراج ويكنى أبا بكر ..... وله اختصار فى كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه فيها ..... توفى بمصر سنة ٥٤٥ هـ » ولا يذهبن عليك أن يكون أمثال هذا النقد يخفض من شأن الكتاب شيئا . بل يدلّ على رغبة العلماء فيه والبحث عن فوائده والحرص على تهذيبه مما يشين حتى لا يبقى نهزة لكل قانص ولقًى بين يدى كل لاقط . وهذا حمزة الاصفهانى صنف كتابا فى تصحيف العلماء وعلى بن حمزة البصرى أخذ على المبرد فى كامله وأبى حنيفة فى نباته ويعقوب فى إصلاحه إلى غيرهم . وكذا أبو عبيد البكرى صاحب اللآلى فى شرح أمالىّ القالىّ صنف في التنبيه [٤] على أغلاطه كتابا مفرزاً

طبع العمدة أولا بتونس سنة ١٢٨٥ هـ الجزء الأول فقط . ثم طبع فى مصر بتمامه سنة ١٣٢٥ هـ وزعموا أنهم عارضوه على ثلاث نُسخ . وبالمكتبة الملكية فى مصر منه نسخة جيدة

---

(١) هو ابو عمر عثمان وقد ذكره ياقوت في ترجمته ٥ : ٤١ . وقال صاحب البساط (ص ٨٨) انه العلامة ابن القطاع [صاحب الافعال استاذ ابن برىّ] وأن العدة شرح وليس باختصار (٢) الكشف رسم العمدة والقوات ٨:٢ (٣) ١ : ١٩١ والعدد ٦٦٠ من طبعة مجريط عاصمة اسبانيا (٤) هو من نفائس الخزانة التيمورية بالقاهرة . وقد وصف بالمشرق ١٩١ - ٢٠٠ سنة ١٩٢٠ م

وبحث ابن رشيق فى آخر كتابه هذا عن عدّة فنون من فنون الادب حتى يصير كتابه قائما بنفسه كباب الانساب وما يتعلق بها وباب أيام العرب وباب معرفة ملوك العرب وباب الخيل ومذكوراتها وباب أغاليط الشعراء والرواة (وهذا الباب مستوفىً فى كتاب الصناعتين والوساطة أيضا) وباب منازل القمر وأنواعها وباب الاماكن والبلدان إلى غير ذلك من أبواب الفنون اللازمة للاديب

وذكر فى العمدة [1] أن بعض الناس عاب عليه السرقةَ عنه فى العمدة وهاك لفظه « وقد بلغنى أن بعض من لايتورّع عن كذب ولا يستحيي من فضيحة زعم أنى أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب ـ ولو سئل عنها الآن ما علمها والامتحان يقطع الدعوى كما قال بعض الشعراء :

من تحلّى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدّعيه

وكنت غنيا عن تهجين هذا الكتاب بالاشارة الى من أشرت اليه أنفاً من ذكره وعزوفا بهمّتى عن الانحطاط الى مساواته ولكن رأيت السكوت عجزا وتقصيرا . اه

(٢) أنموذج الزمان فى شعراء قيروان ـ هذا الكتاب لم أجده ذكرا في فهارس خزائن الكتب العمومية ـ الا أن من تقدّمنا قد عثروا عليه وأخذوا منه واقتبسوا من نوره ـ ويشر به فى العمدة [2] ولفظه فى باب التكسب بالشعر والانفة منه « وهذا الباب قد احتذاه الكُتّاب فى زماننا هذا إلا القليل وقوم من شعراء وقتنا أنا أذكرهم فى كتاب غير هذا » وذاع الكتاب وسار مسير الشمس فى الاقطار ورأيت ابن الابار صاحب التكملة وابن منظور صاحب نثار الأزهار والأزدى صاحب البدائع والسيوطى وغيرهم وهم كثيرون

(١) ٢ : ١٨٦ (٢) ١ : ٥٢

يجتنون من أزهاره ويمشون الى أنواره ـ ومن إعوازه وعدم وصول الايدي الى مرادها منه ذكرت فيما مرّ (ص ٢١٠-٢١١) فهرسا سردت فيها ما عثرت عليه من تراجم أدباء قيروان مأخوذة من تآليف من عثروا عليه. فكأني أحييت منه بصنيعي هذا جزءاً فلله الحمد على ذلك. وقد اطلعت بعد وضع ذلك الفهرس على أسماء رجال آخرين من ادباء القيروان ورد ذكرهم فى الانموذج على مانقل عنه فى الكتب الآتى بيانها:

أبو بكر عتيق بن محمد التيميّ الوراق. من الانموذج. الفوات ٢ :٢٩

بكر بن عليّ الصابوني. من الانموذج. الفوات ٢ : ٨٠

عبد الرحمن بن محمد القرشي. من الانموذج. الغيث المسجّم ١ : ٢٣٠

عبد الله بن رشيق المذكور عن الانموذج. نفح الطيب مصر ٢ : ٢١ أيضاً

عبد العزيز بن خلوف الجروى. نثار الازهار ٢٠

محمد بن ابراهيم. نثار الازهار ٢٠

(٣) قُراضة الذهب فى نقد أشعار العرب. قال فيه ابن خلكان[١] «وهو لطيف الجرم كبير الفائدة» وعثر عليه ابن الابار أيضاً وقد نقل كلامها عنه أن ابن هانىء توفّى سنة ٣٦٢ هـ إلا أن ابن الابّار قدّم قول سنة ٣٦١ هـ كما هو فى الاحاطة[٢] لابن الخطيب ـ ذكره أيضا فى العمدة[٣] ولفظه:

«باب المعانى المحدثة ـ ولكنى أفرد له [ما شارك فيه المتأخرون المتقدمين من المعانى وما اختص به جماعة دون اخرى] كتابا قائما بنفسه أذكر فيه ما انفرد به المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون اهـ» ويوجد منه نسخة فى ٤٦ ورقة بالمكتبة الملّية فى باريس وعدده فى فهرستها ٣٤١٧ (لا ٣٣١٧ كما زعم صاحب المقالة فى دائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية) وهو مكتوب الى

(١) ١ : ١٣٣ (٢) ٢ : ٢١٤ (٣) ٢ : ١٨٧

أبي الحسن علي بن أبي القاسم اللوائي وأوله « أما بعد امتع الله اخوانك ببقائك وكفاهم الأسواء فيك وجعلني من بينهم الفداء لك . اهـ » بحث فيه عن سرقات المتقدمين والمتأخرين من الشعراء

(٤) كتاب الشذور في اللغة ـ جمع فيه شواذ كل باب ككتاب ليس لابن خالويه . قال صاحب البساط ثم شرحه بنفسه

(٥) ديوان شعره ـ قال ابن خلكان [1] في ترجمة ابن يعيش شارح المفصّل « وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيراً ما ينشد منسوبا الى أبي علي الحسن ابن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم أجد هذه الابيات فيه » (ثم سردها وهي عينية انظرها في التتف) أقول وكذا نقل ياقوت في ترجمة ابن رشيق بعض هذه الابيات من نسخ الملح وقال إني لم أقف على تمامها ـ مع أنها بتمامها مسطورة في العمدة (٢ : ١٣١) ومنه يعلم أن الديوان ليس فيه جميع شعره والله أعلم . ويوجد بمكتبة اسكوريال مجموعة فيها شيء من شعره وشعر مهيار الديلمي وأبي الحسن الصقلي وابن الحكاك المكي تأليف أبي محمد عبد الله بن يحيى بن حمود الحزيمي (كذا) ـ والمجموعة تحت عدد ٤٦٧ في فهرستها جمع درنبورغ وذكرها أماري أيضاً في مجموعة تواريخ صقلية (ص ٦٨٠)

(٦) ميزان العمل في تاريخ الدول قال الحاج خليفة انه عدد فيه أيام الملوك فحسب

(٧) شرح موطأ مالك كما في الكشف

(٨) تاريخ قيروان على ما فيه أيضاً

(٩) الروضة الموشية في شعراء المهديه ـ كما في البساط ـ

(١٠) كتاب المساوى في السرقات الشعرية كما فيه أيضا

(١١) مختصر الموطأ على ما في البساط . ولا يبعد أن يكون صاحبه ظن شرح الموطأ مختصراً له ـ

(١) ٢ : ٣٤٣

(١٢) أنموذج اللغة

وهذه رسائله في الردّ على أهل عصره :

(١٣) رفع الاشكال ودفع المحال

(١٤) ساجور الكلب

(١٥) نجح الطلب

(١٦) قطع الانفاس

(١٧) فسخ الملّح ونسخ اللمح وقف عليه ياقوت كما مرّ [١]

(١٨) نقض الرسالة الشوذية والقصيدة الدعية

(١٩) الرسالة المنقوضة [٢]

ونقل صاحب البساط عن الصلاح الصفدى قوله « وقفت على هذه المصنفات والرسائل جميعها فوجدتها تدل على تبحره في الادب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبحره في النقل »

﴿ الإلمام ببعض أوهامه ﴾

لم يكن من غرضنا ههنا أن نتتبع سقطاته أو ننعى عليه عثراته إلا أن الانسان وإن بلغ نهاية الكمال فلا بد له من عَيْب يقيه من العَيْن الا من عصمه الله . وقد قالوا اللبيب من عُدّت سقطاته ، ولكل عالم هفوة كما أن لكل جواد كبوة ولكل سيف نبوة . وحسبك أنى لم أجد من هذا الباب فى كتاب العمدة الا ثلاثة وباب التأويل يدافع عنه إن ملنا إليه :

(١) فصل المضاف بين المضافين . نقل [٣] عن شيخه عبدالكريم فى عبارة « هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف » ولم ينبه على غلطه ولا اعتذر عنه . وهذا أى ايراد المضافين على مضاف إليه مما لا يجوز ألبتة في النثر قال سيبويه [٤]

(١) هذه الرسائل الخمس عن الفوات ٢ : ٢٠٤ في ترجمة ابن شرف (٢) هاتان الرسالتان من البساط (٣) العمدة ٢ : ٩٤ (٤) طبعة بولاق ١ : ٩٠ ـ ٩٢

« ومما جاء فى الشعر قد فُصل بينه وبين المجرور [وأنشد شواهد ثم قال] وقول الأعشى :

إلا عُلالةَ أو بدا هة قارحٍ نَهْدِ الجُزارهْ

فهذا قبيح ويجوز فى الشعر على هذا « مررتُ بخيرٍ وأفضلِ مَن ثَمّ » . . .

وقال الفرزدق :

يا من رأى عارضا أسَرّ به بين ذراعَىْ وجبهة الأسد

ومثله فى المفصل وشرحه لابن يعيش وجمهرة كتب العربية

(٢) الخطأ فى الرواية ـ أبيات سيف الدولة الضادية المشهورة فى وصف قوس قُزَحَ وألوانها له حقا كما عزاها اليه الثعالبي فى كتابين له والشريشي [١] ولفظ الثعالبى فى اليتيمة [٢] « أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الافريقى المتيم لسيف الدولة فى وصف قوس قزح وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته اه » الا أن صاحبنا عزاها فى عمدته [٣] الى ابن الرومى . وظاهر أن الثعالبى أقدم منه عصرا وأقوم بشعر المشارقة ضبطا وذكرا ، فقوله القول إذَنْ

(٣) الخطأ اللغوىّ ـ السيف المَشْرفى منسوب الى مشارف الشام أو اليمن أو الى مشرف (وفى ضبطه خلاف) قرية باليمن أو قين راجع هذه الاقوال مفصلة فى معجم ما استعجم ومعجم البلدان فى رسمَىْ مشارف ومشرف ـ الا أن صاحبنا خالف جمهور العلماء وقال فى عمدته [٤] « سيف مشرفىّ منسوب الى مشرف وهى قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها . وليس قول من قال انها منسوبة الى مشارف الشام أو مشارف الرِيف بشىء عند العلماء وإن قاله بعضهم » ولم يبيّن لنا دليله وأما السيوف فكانت تنسب الى الهند للمعادن والى اليمن للعمل والى الشام أيضا كما قال الحماسى :

صفائح بُصْرَى أخلصتها قُيونها ومطّردا من نسج داود مُبْهما

(١) ٢ : ٩ (٢) ١ : ٢٩ (٣) ٢ : ١٨٤ (٤) ٢ : ١٨٠

ومعلوم أنهم يردّون الجموع إلى وزان المفرد في النسبة فلم أُدرك وجه انكاره الا أنني لست الآن بصدد التحقيق اللغوي ، فتمال أيها الناظر في كتابه حتى أُريكَ أنه لم يبدأ بنفسه في الانكار وجرى على المشهور بالاغترار ، حيث أنشدنا في عمدته [1] أيضا من مطربات أناشيده بيتا :

وقد نازعتْ فضل الزمام ابنَ نَكْبَة هو السيف لا ما أخلصته المشارفُ

فقوله « وليس قول من قال الخ » هـذا القائل هو ابن أخت خالته . رحمه الله رحمة واسعة ، ورزق جفرته شآبيب هامرة هامعة . انه قريب مجيب

متفرقات لغوية

« والبحث فيها على طريقة عقلية ، وفقاً للمبادىء الفيلولوجية »

﴿ أصل نون الوقاية ﴾

هذه النون تلحق ما يأتي :

(اولا) الفعل اذا اتّصل بياء المتكلم لتقي آخرهُ من الكسر كقولك نظرني وعاتبني لان الكسر ثقيل والفعل ثقيل ولا يجتمع ثقيلان ـ ما ألطف وأبدع هذا التعليل وما اثبته على محك النظر ـ فانْ قلت لم ولماذا كسرتم آخره في مثل قولكم « انظري في الامر أولا يا هند ثم عاتبي ما شئت أو مَنْ شئت » قالوا لك الياء هنا ضمير رفع والفعل يتحد مع ضمير الرفع فيصير معه كالكلمة الواحدة اذن فالياء في آخر انظري وعاتبي أصبحت آخراً وأصبحت الراء والباء حشواً ولا يمتنع كسر حرف هجاء الفعل الواقع حشواً كقولنا : قُتِل ونُظِر وعُوتِب . فان قلت لم لماذا ألحقتموها آخر المضارع المتصل بواو الجماعة كقولنا

(١) ١ : ١٠٤

هم ينظرونني ويعاتبونني وقفوا عن الجواب بل وقفت أنا عنه لأني لم أطلع على جواب منهم في هذا الصدد ولعله جاء ولكني لم أقف عليه

(ثانيا) تلحق الالفاظ المعروفة عندهم باسم الحروف المشبهة بالافعال ولكنها غير لازمة فيها فنقول إني وإنني ولعلي ولعلني وليتي وليتني. فان قلت وكيف حكم عليها أنها مشبهة بالافعال أو كيف عرفتم ذلك قالوا لانها تلحق أواخرها نونُ الوقاية كالافعال ومع ذلك فدارسو المنطق منهم ينكرون الدور . ولعلهم لايرون دوراً في تعليلاتهم هذه

(ثالثا) تلحق حرفي الجرّ « من وعن » وجوبا عند بعضهم ويجوّز آخرون حذفها على كراهة شديدة ويحتجّون بقوله :

أيُّها السائلُ عَنهم وعَني لستُ من قيسٍ ولا قيس مني

فان قلت لهم ولماذا لحقتْ أواخر هذين اللفظين وهما ليسا فعلين توقفوا في الجواب بل توقفتُ أنا للسبب المشار اليه آنفا . فإنْ قلت لهم سُمِع دخولها على ـ الباء وفي ـ فقالوا « مابِني شيء . وما فيني » أي مابي ومافيَّ . قالوا لك

(على ما أظنُّ) هذا غلط محض لانه من الدارج على لسان عوام هذه الايام . وعوامّ هذه الايام لا يُعتَدُّ بما يردعلى ألسنتهم قلّوا أو كثروا علوا أو انحطوا وعمّ الوارد على ألسنتهم أم خصّ لافرق

اذن أيُّ عوامّ يُعتَدُّ بما يدور على ألسنتهم ؟

ياسبحان الله ما أجهل هذا السؤال ألا تدرى مَنْ هم ؟

لا

هم العامة الجاهلية الذين سبقوا زمن الرسالة العربية الاسلامية أو عاصروها ولماذا لهم هذا الميزة أو الاختصاص ؟ ياسبحان الله (ياسبحان الله مرتين) هذا أجهل من سؤالك السابق . ألا تعلم أنهم كانوا جاهلية جهلاء اميين لا كتاب

لهم ولا أخلاق يثيدون البنات خيفة الجوع والاملاق ويأكلون الضباب والحيات ويسبون النساء والبنات

لكن أما كان عربٌ غير هؤلاء الاعراب ؟ وبمَنْ أفلَمْ يدخل هؤلاء في الاسلام وكان لابنائهم فيه أكبر شرف وفخر الذين بقوا على أعرابيتهم والذين تحضروا فحرّك كوامن نفوسهم وطهرها عن رجاسات معتقداتهم وعاداتهم وزاد في لغتهم كتاباً لم تدرُ ألسنتهم بمثله ألفاظاً وعبارات هي في نهاية من رونق الفصاحة والبلاغة وجمال الاعراب الذي كاد يكون فيه فنًّا كاملا في كلياته وجزئياته وزاد فيها أيضا ما يزيد عن عشرة آلاف خبر وحديث جَمَعَتْ أفضل حكمة وخير آداب دُوّنت في الدفاتر وحُفظت ذخراً للاجيال الباقية تشرق معانيها بالفاظها كأنها تفاح من ذهب في مصوغ من فضة

وما الذي تريد أن تقوله وراء ذلك ؟ أريد أقول ان أبناء هؤلاء الذين دخلوا في الاسلام وورثوا فوق لغة آبائهم لغة القرآن والحديث يُلقنونها في المدارس صغاراً ويُوعظون بها في المساجد كباراً ينبغي أن تُعتبر لغة عامتهم اليوم كما كانت تعتبر لغة عامة أبناء الجاهلية بالامس ويستشهد بها كما كان يستشهد بتلك ان لم نقل ينبغي أن تقدَّم عليها. وقد سمعت في هذه اللغة مَن يقول تارة عمري ما سمعت وتارة اخرى عُمرْني ما سمعت . ومن يقول أيضا ماني ولاني أي ما أنا ولا أنا. رأينا مما مر انّ هذه النون تدخل على بعض أنواع الفعل وصور تصريفه مع ضمير المتكلم غير لازمة وعلى الحروف المشبهة بالافعال وعلى بعض حروف الجرّ من وعن والباء وفي واللام . وعلى حرْفي النفي ما ولا كقولهم مثلا مالي جوعان ولاني شبعان وأزيد فاقول انها تدخل على لفظ «عِمْر» من الاسماء الموصوفة فيقال عمري تارة وعمرني تارة اخرى في لغة بلاد الشام اجمالا.

ولعلّ أهل مصر والعراق يدور على ألسنتهم في هذه اللفظة ما يدور على

ألسنة الشاميين . وأخيراً تدخل على اسم الفاعل المتعدي من الصفات المشتقة كقولهم مثلا لما ذا أنت حاسبني غريباً عنك . وهذا أكيد مثل ما أنت شايفني وأنا شايفك . وفعلتُ مثلما كنت آمرني أو منتظرني أفعلْ . وبلغني أنك لابغى الخ وهو كثير جداً على الألسنة في أغلب المدن الشامية وقراها

قلت في أغلب المدن والقرى ولم أقل في جميعها للحيطة لا لاعتقادٍ فاني لا أذكر أني سمعت في حياتي كلها من قال شايفني أو آمري أو ناظرني أو منتظري أو عاوزي أو عايبي أو عايري الخ بل كلهم يقولون كل هذه بالنون قبل الياء أي شايفني وآمرني وسامعني ولايني الخ وهذه الاخيرة جاءتْ في قول المتنبي :

أنا لائمي ان كنتُ وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

ولأني ألفتها لكثرة ما تكرّر بيتُ المتنبي هذا على نظري وسمعي سنة بعد سنة توهمت بادىء بدء أنا نقول عفو الخاطر « أنت لائمي » والحقيقة على عكس ذلك بدليل أنها لا تدور على اللسان بتلك السهولة التي تكون المألوف من ألفاظنا . بل الذي أشعر به انها تتعاصى عليَّ فيما لو اردت الحذف وتنفر منه وتستقيد الى الذكر وتانس به الا في بيت المتنبّي . وبطول بي الكلام اذا تصدّيت لبيان السبب فلندع ذلك الآن جانباً ولنتقدّم الى موضوع كلامنا أي ما هو أصل هذه النون فنقول :

بعد أن ذكرنا عنها ما ذكرناه لا يسعنا بعده التسليم مع القائلين انها اجتلبت اعتباطاً لتقي آخر الفعل من الكسر منعاً من التقاء الثقيلين .ولا أظنُّ أحداً من ذوي المسكة يرضى بعدُ هذا التعليل ولا القضية المعللة به فلننظر إذاً الى قول آخر يثبت على محك النقد

رأينا أن هذه النون تصحب ياء المتكلم مع الاسماء والحروف أيضاً لا مع الافعال فقط وانها في صحبتها لها تأتي واجبة طوراً وجائزة طوراً آخر . على أن

النون لا تكون بدون الياء بخلاف الياء فانها تأتي وحدها وتأتي بعد النون ولكنها أي النون لا تزيد المعنى في شيء على الاطلاق اذا ذُكِرَتْ ولا تنقصه شيئاً كذلك اذا حذفت فإني وإني وكأني وكأني ويروني ويروني ويسمعوني ويسمعوني ومنتظروني ومنتظروني لا تزيد زيادة النون من المراد ولا ينقص نقصانها شيئاً منه بوجهٍ من الوجوه كما ترى . والذي يجب أن يُؤخذ من ذلك هو أنَّ النون والياء هما حرفا هجاء لكلمة معناها الموضوع بازائها هو والمعنى الموضوع بازاء ياء المتكلم واحد . فما هي هذه الكلمة ؟

إنَّ لضمير المتكلم المرفوع صورتين « أنا » وهي أشهرهما وأكثرهما دوراناً على الألسنة و « أني » بالامالة الشديدة الى الكسر أو باخلاصه ولا تزال هذه الصورة محفوظة في المعاجم وعلى ألسنة المتكلمين في كثير من الاصقاع ومنها جبل عامل . والعامليون عن آخرهم أهل أدب وفصاحة لا تباري فيهما عامةٌ عامتَهم ولا خاصةٌ اجمالاً خاصتَهم وهم كما أُخبرتُ واختبرتُ في حديث بعض أدبائهم يميلون في ضمير المتكلم المرفوع كما يميلون في النون والياء في مثل انتظَرَني ومنتظرني الخ

نعود فنقول إنَّا اذا سلَّمنا أنَّ « نى » التى في مثل ينتظرني ومنتظرني والتى في « مانى ولانى » والتى في « عدانى وعسانى » وفى أنظُرُني وانظرانى وانظرونى هى واحدة ـ وهى كذلك ـ لم نتوقف بعدها عن ان نرى « نى » مختزلة من ضمير الرفع بحذف الهمزة . وما أكثر نظائر هذا الحذف كان على لسان من تقدَّمنا فى ماضى وما أكثرهُ على ألسنتنا الآن ثم لكثرة الاستعمال وظهور المعنى سقطت النون في الاسماء للاختصار الا انها بقيت على الالسنة تثبت تارةً وتسقط تارةً اخرى مع لفظة « عُمِرْ » وحيدةً في باب الاسماء الموصوفة على ما أعلم ولكن دلالتها واضحة لمن يعنون بابحاث اللغة الفيلولوجيَّة .

وأمَّا في باب الصفات من أسماء الفاعل المتعدّية فلا تزال النون فيها تثبت أو تسقط وفقاً لاوهام المتكلّم أو لرغائبه على ماهي عليه الحال في باب الحروف المشبهة بالافعال وفي بعض الافعال الجامدة كعسى وخلا وعدا وحاشا أما عسى فمشهور ثبوت النون وحذفها فيها كعساني وعساي . واذكر انى سمعتُ بعضهم يقولون « ماعداني » وأمَّا خلا وحاشا فلا أرى وما اظنّ كثيرين غيري يرَون مسلمهم تنبو أو السنتهم تستعصي عن أن تدور بهذين الفعلين مُلحقين بالنون قبل الياء

وآخر ما اذكرهُ في هـذا البحث هو الاشارة الى السبب الذي من أجلهِ ثبتت النون مع الياء في الفعل ولم تثبت مع الاسم وانَّها أي الياء أولى بالثبوت من النون ولكني لا أضمن أن يظهر الأمر لغيري كما هو ظاهر لي فما كل مايكفي ليُكَوِّن اعتقادنا يكفي لان تقوم بهِ الحجَّة على غيرنا

لايخفى أن اللغة لاتجوّز الالتباس مطلقاً وتهرب من التعقيد . ثمَّ هي تطلب السهولة مع الايجاز وحسن الوقع في السمع لاترضى بالاوّل الاَّ مكرهةً ولا تعدل عن الثاني الاَّ لغرض أو لغفلةٍ . فاذا علمنا ذلك بل اذا سلمنا به قلنا : اذا سلطنا الفعل المتعدي الماضي كسمع مثلاً على الضمير « أني » وقلنا « زيدٌ سمع أني اتكلم » فلا نلبث أن نحذف الهمزة ونقول زيد سمعني اتكلم لانَّ في حذفها ايجازاً وحسن وقع في السمع من جهة وهذا من مطالب اللغة ، ولانَّ الحذف هذا لم يؤدِّ الى التباس ولا الى تعقيد من جهة اخرى ، ومثل قولك « سمعني زيدٌ يسمعني زيدٌ »

هذا فاحذف النون واحكم لنفسك فانَّك ترى الحذف يؤدّي الى تعقيد ان لم نقل الى التباس ويفقد اللافظ مع الحذف أيضاً حسن الوقع في السمع ، وهذا ممَّا تنكرهُ اللغة وتهرب منهُ

أمَّا الزيدان يسمعانِ والزيدون يسمعون فاذا سلطت هاتين الصورتين على

« اني » وقلت يسمعانِ أني ويسمعون اني فما قلناه عن الهمزة مع المفرد نقوله عنها مع المثنى والجمع أي ان طبع اللغة يطالب بل يقتضي حذفها * ثُمَّ عد فاحذف النون فلا ترى أنْ قد حصل من التعقيد والكراهة في السمع ما كان قد حصل مع المفرد . ولما كان لا يُرى كبير فرق بين يسمعانني ويسمعاني ويسمعونني ويسمعوني وكانت الصورة الثانية أسهل وأخصر من الاولى صاروا يفضلون حذف احدى النونين الا اذا احتيج الى اثباتها . قس على المضارع هذا الحروف المشبَّهة بالافعال المختومات بالنون . أمَّا غير المختومات بها فصار يُفضَّل حذف النون في احداها فتقول لَعَلّي بدون النون ونفضلها على لعلّ . ومثل لعلَّ عَسَى وحاشا فانَّا نفضل عساي على عساني وحاشاي على حاشاني

بعد هذا التدرّج الذي تدرّجناهُ في بعض صور الفعل وفي الحروف المشبَّهة بالافعال أصبحنا نستأنس بعض الاستئناس بالياء وحدها مع الاسماء الموصوفة ولا نراهُ كفراً اذا قلنا عنها هي بقيَّة الضمير المرفوع المنفصل « أني » مختزلة منهُ مع الايام * ويُقرّب ذلك الى افهامنا نوعاً بقاء هذه النون على الالسنة في أسماء الفاعل من المتعدّي كقولهم « ما كنتَ منتظرني ولا كنتَ حاسبني رايح اجي »

أمَّا أنَّ النون أولى بالحذف فلانها ليست أصليَّة مع ضمير الحاضر أي المتكلم والمخاطب كما اعتقد . وهذا هو اعتقاد العلاّمة المرحوم يوسف داود الموصلي في كتابهِ المشهور « اللمعة الشهيَّة في نحو اللغة السريانية » وزد على ذلك انها أي النون بعد أن حُذِفت الهمزة صارت أولاً (كالهمزة أولاً) والأوَّل أولى بالحذف من ثانيهِ في الغالب وفوق كل ذي علم

الجامعة الاميركية (بيروت)

جبر ضومط

﴿ الزهراء ﴾ ان هذا البحث في رد نون الوقاية الى ضمير المتكلم المرفوع « أني » واقتراضها مختزلة منه يفتح أبوابا للتفكير في أصل كثير من الحروف العربية ، وامعان النظر في تاريخها ؛ منذ كانت على سذاجتها الاولى قبل افتراق اللهجات السامية الى أن رفلت في حلة الكمال عند بزوغ فجر الاسلام ولا ريب أن الاطوار التي تقلبت على اللغة العربية في تلك الاحقاب الكثيرة تنطوي على أسرار في نشوء هذه اللغة يستعصي استكناه كثيرها . ومما يعين على معرفة قليلها مقارنة العربية باخواتها الساميات في بعض المواطن لأنهن جميعاً يرجعن الى أصل واحد ، ثم مقارنة المضرية بلغات سائر القبائل ، وبعضُ هذه اللغات نبه عليه علماء اللغة وبعضها لا يزال باقياً في بقاع كثيرة من بلاد الشام ومصر وغيرها كوجود كثير من خصائص لغة تميم في عامية الشام[1] . ونظن الاستاذ السيد جبر ضومط عنى هذا الضرب من الفائدة في درس عاميات زماننا والازمان التي تقدمته بعد الاسلام

أما الاحتجاج بعاميتنا فيما يتعلق بالمضرية وقوانينها المدوّنة في دفاتر الأئمة فذلك لايخطر على بال الاستاذ ولا غيره ، لان العامة في القبائل المضرية كانت حجة فيما تنطق به من البيان المضري دون غيره قبل أن تفسد سلائقها ، كما أن العامي المصري أو الشامي اليوم حجة فيما ينطق به من لهجة بلده دون لهجات البلاد الاخرى . ولا يبعد أن يكون احتفاظ اللهجات العامية دون الفصحى بالنون المختزلة من ضمير « أني » في بعض الكلمات ميراثاً من لغات قبائل نزلت في الشام ومصر بعد الاسلام أو قبله أو في عهد أعرق من ذلك في القدم

(١) العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله بحث في ذلك اثناء في مجلتنا (السلفية) التي صدرت سنتين أثناء الحرب العظمى . والمرحوم حفني بك ناصف بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين في دلالة عامية كل بلد عربي على القبائل التي نزلت ذلك البلد

السيد جمال الدين الافغاني

في مذكرات شاعر الترك الاكبر عبد الحق حامد بك

نشر شاعر الترك الاكبر عبد الحق حامد بك مذكراته في جريدة (وقت) التركية التي تطبع في القسطنطينية . وقد جاء في خمسة مواضع منها كلام عن قائد النهضة وباعث اليقظة السيد جمال الدين الافغاني ، فآثرنا أن لا يفوت قراء الزهراء الاطلاع عليه

قال عبد الحق حامد بك : لما حضر السيد جمال الدين الى لندن للمرة الاولى لم أكن فيها ، ولم أكن أعرفه . وإنما عرفته في جيئته الاولى الى القسطنطينية فألممت به إلماماً . وفي زيارته الثانية للندن اجتمعت به فأحببته الحب كله ، وعرفته المعرفة الحقة ، وجددت شرف صحبتي له

لست أدري لماذا كان بعضهم ينسب الى إيران هذا العلامة الأفغاني السيار . الديار بين القسطنطينية والقاهرة وفي كثير من بلاد أوربا وآسيا . وعندي أن ذلك الانسان الكامل لم يكن ايرانياً ولا أفغانياً وانما كان رجل الدين والايمان ، والعلم والعرفان . وما كان بابياً ولا وهابيا كما يقال وانما هو واعظ الانسانية الفذ ورسول شخصيته وحواري نفسه . وأذكر الآن أن كلمة غير مألوفة صدرت منه في زمن السلطان عبد العزيز بعثت له الغم والحزن وأبعدته عن القسطنطينية الى القاهرة ومنها الى الهند ومن الهند الى فارس ، ونجا ثمة من اغلال الاستبداد فجاء الى ديار الحرية مضمراً للشاه ناصر الدين عاطفة انتقام عادل ، وما زال به حتى قطع سلسلة أنفاسه التي كان يدعوها سلسلة المظالم

وبينما كان يلقي خطبه ومحاضراته في دار الفنون بالقسطنطينية ، وفي الجامع الازهر بالقاهرة ، وفي أنجمن اسلام بمدينة بومبي ، وفي سجون طهران وشوارعها

فان كلمة غير مألوفة صدرت منه في احدى تلك الخطب ذكر فيها النبوة في جملة الصناعات فكان ذلك سبباً لقذفه من بلد الى بلد ، وما برح غير ذي وطن حتى اتخذ جنة الخلد وطناً . ولم يدرك سامعوه يومئذ ان النبوة من سامى صنع الله صانع الملكوت ، وبها تحولت الاوثان أبداناً ، وصارت الأصنام أناماً . وهل الانقلاب الاسلامي العجيب الا مما صنعه الله على يد رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ؟

كنت وأنا في لندن على صلة دائمة بالسيد جمال الدين ، وكان يرى أن ناصر الدين شاه أشد الملوك استبداداً وجوراً ، أما السلطان عبد الحميد فاذا لم يكن شيئاً فهو خليفة على كل حال . وكان السيد يسكن غرفة علوية صغيرة Mansarde من منزل معد للأجرة في حيّ متطرف من أحياء لندن ، ففيها يطالع ويكتب ، وفيها يأكل وينام ، ورغم فاقته فانه كان يُرى في سعادة وراحة . واذا نزل من غرفته اجتمع ببعض المستشرقين وحادثهم وحادثوه في الامور السياسية والفلسفية . وكان خوجه تحسين وشقيقي نصوحي بك من أقرب الاصدقاء الى هذا العلامة الحكيم أو من حواريه . وكان الاستاذ اذا نظر الى السماء من نافذته في تلك الغرفة الشبيهة بالمرصد ربما رأى خياله بين النجوم ..

ولم يكن جمال الدين حسن الرأي في سفيرنا رستم باشا . وقد اتفق مرة أنه عجب لعدم وجود السفير في موكب جنازة لبعض العظماء ، فقال لى ساعتئذ :

ـ حتى متى يمثل الدولة العثمانية في هذه العاصمة ذلك العجوز الخليع العذار الذى وصلت احدى قدميه الى القبر ؟

والذى كنت أعلمه أنا عن رستم باشا أنه عجوز قوي البنية يخدم منصبه لاجل دولته ويخدم دولته لاجل منصبه . ولكن ، نعم ولكن ، لم يمنعه ذلك مرة من أن يقول للمسيو دوستال سفير روسيا الذي جاء لزيارته :

ـ انهم أرسلوني بهذه الوظيفة العظيمة الاهمية لان الباب العالى أصيب

بقحط في الرجال

وانما كان اسيد سيء العقيدة برستم باشا لان السفير كان يرى نجاة الدولة العثمانية على يد الانكليز ، والسيد يرى ذلك مما ينافي فكرة الجامعة الاسلامية

واستدعى الشيخ ابو الهدى الصيادي السيد جمال الدين الى القسطنطينية بإرادة سلطانية . فقال لى السيد انه لا يستطيع الآن أن يلبي هذه الدعوة انتظاراً لما يتوقع حدوثه في طهران . ثم سألني كيف يستقبلونه في العاصمة العثمانية فيما لو حل الوقت المناسب لذهابه اليها . فابتسمت وقلت له :

ـ هنا لك أحد أمرين : النفيُ والاجلاء ، أو التقريبُ والاعلاء

وكان ناصر الدين شاه قد عزل ملقوم خان سفير ايران في لندن لاختلاف بينهما في الرأي . فاتفق معه السيد جمال الدين على اصدار جريدة فارسية اسمها (قانون) عملت على مناهضة ناصر الدين شاه ووزيره الاعظم . وبما انها تدعو الى الجامعة الاسلامية فقد كانت مؤيدة لمقام الخلافة ، وكان هذا يقتضي أن لاتكون هذه الجريدة مغضوباً عليها كثيراً في ديارنا . ولما سقط الوزير الاعظم الايراني عين زميل السيد في تحرير (قانون) سفيراً في روما لحكومته . ثم ذهب السيد الافغاني الى الاستانة ، وفي ظني ان ذلك كان بعد مقتل ناصر الدين شاه

لست أدري من ذا الذي شجع السيد جمال الدين ـ فجأة ـ على السفر الى القسطنطينية . فقد جاءني في يوم من الايام مودّعاً ، فخرجت في اليوم التالي لتشييعه . وقال لي عند الافتراق :

ـ نعم ، اني ذاهب الى دار الخلافة . ولا أزال أذكر كلمتك في الاحتمالين فاما التقريب والاعلاء ، ولعله يكون وسيلة لخدمة عامة أقوم بها اذا حفت بي ظروف معقولة . واما التغريب والاجلاء ، وهذا ما لا أبالي به ، وأنا قد تعودت الاحتفاظ بمبادئي في السجون والمهاجر . قد يسجنون شخصي وأما فكري

افليس في استطاعتهم أن يسجنوه . ولكن لماذا يُنكب جمال الدين هناك وهو الذي يسعى لخدمة الاسلام . وخدمةُ الاسلام ينبغي أن تكون من أعظم ما يقصد اليه الخليفة ؟

قال السيد كلمته هذه ، وذهب إلى العاصمة العثمانية وهو على هذه النية

ولما عدت الى القسطنطينية علمت أن السيد يسكن قصراً في حي (نشانطاش) فذهبت لزيارته غداة وصولي . انه إنتقل من الغرفة العلوية في لندن الى قصر في القسطنطينية ، ولكن هذا الشخص المحترم كان هو وقصره في نطاق الحصار . ودخلتُ عليه غرفته وأنظار محاصريه من الجواسيس تتعقبني بلحظاتها ، فوجدته محاطاً بالمراقبين عليه ، ولكنّ النشاط والهمة لم يفارقاه . وكان يتظاهر بالضحك والابتسام احتياطاً ، غير أني استطعت أن أكتشف ما تكنّه نفسه وراء ذلك من ضيق ساحق . وانه لعذاب أليم أن يتسلى المرء بمصاحبة من لا يريد صحبته مجاملة للبيئة وذوي السلطان . وكان عند زيارتي له كأنما يعاتب زائريه بما يجاملهم به من كلمات الايناس ، وينظر لي نظرات ذات معاني كثيرة

وأردت غير مرة أن أستأذنه بالخروج فكان يستمهلني الى أن تفرق مَن عنده وبقينا منفردَين ، فقال لي جوابا على أسئلة وجهتها اليه :

« ليس السلطان عبد الحميد جبانا ، ولكن تقارير الجواسيس التي يطرونه بها ينطوي كل واحد منها على علامة تنذر بأمر مخيف ، فهي محاولة اغتيال ، وهي حكم بالاعدام . ان السلطان عبد الحميد لا يخاف الموت ولكنه يخاف القتل بيد السفلة والانذال كما قتل السلطان عثمان الفتى والسلطان سليم الثالث والسلطان عبد العزيز الذي لا يعتقد السلطان بأنه مات منتحرا

« ان حرصه على السلطنة منبعث عن مصلحة الامة أكثر مما هو منبعث عن محبته لنفسه . وأظن أنه لو علم بأنه سيخلفه على العرش رجل كفء وأنّ خلعه

لا يؤدي الى القتل لما استنكف من الخلع ، وكان ينتحى برضاه ، لكنه لا يرضى بأن يكون سلطانا مخلوعا موصوماً بالتهم . وهو يرى أن السلطنة والخلافة هبة الهية كالحياة ، ويقول لماذا انتازل عنهما ؟

« ومما يؤسف له أن الملتفين حوله يستفيدون من اخلاقه ، ويكتسبون من خوفه شجاعة . وأستطيع أن أقول ان السلطان المسكين قد صار جبانا لطول ماعاش في الخوف من الاغتيال . كنت عنده يوما وهو يقرأ تقريرا من مجلس الوزراء ، وفيما هو يسألني رأيي في بعض الجمل الواردة فيه جيء بتقرير من تقارير الجواسيس فترك تقرير مجلس الوزراء ـ وأظنه تركه على أن لا يعود اليه ـ وانكبّ على تقرير الجاسوس يقرأه المرة بعد المرة ، ويداه وشفتاه ترتجف . فأشفقت عليه وسألته عن هذه الورقة ـ بتجلد تمازجه الرأفة ـ فقال :

ـ لاشيء . . وماذا تكون . انها تنبيء بمؤامرة كاذبة

فلم أتمالك ان قلت :

ـ وما دامت كاذبة فخيرا لو تُهمل

فقال السلطان : ـ اذا لم نسمع أكاذيبهم لم نصل الى ما قد يصدقون فيه

« نعم ، لقد برهن السلطان عبد الحميد على عظمة نفس لما امتنع من أن يسلمني الى الحكومة الايرانية التي زعمت مراراً أنني ايراني من رعاياها ، فكان دائماً يرد طلبها . وأنت تعلم أنني لست إيرانياً ، ولست من رعايا دولة من الدول ، انما أنا واحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

« أراد السلطان عبد الحميد أن يقلدني الاوسمة ذات الدرجات الرفيعة وأن يلقبني بألقاب الرتب العالية ، فلم أوافقه على ذلك وكنت أقول له :

ـ ان عطفكم عليّ واهتمامكم بي رتبة لا تعلوها رتبة

« وكنت جالساً أمامه مرة وجهاً لوجه حول منضدة نتبادل الحديث ،

والحاج علي بك واقف على قدميه . فعاد السلطان الى الكلام على الرتبة والوسام، فوضعت يدي على المنضدة وقلت :

- يرى جلالة مولانا كيف أن عبدهُ الحاج علي بك واقف على قدميه في الحضرة ، بينما جلالته قد أذن لي بالجلوس . ولست أرى مقاماً أعلى من هذا المقام الذي يتمناه جميع عبيد جلالتكم

« ولم يكن للسلطان ثقة بأحد حتى تكون له ثقة بي . فهو يظن أنه ما من رجل الا وفي جيبه مدية ، وفي نفسه أفعى ، وفي فكيه أنيابها . ويرى في أصدق القول سمَّ الكذب ، ويذهب الى أن في قصره فخاً لاقتناصه وكميناً لاغتياله . الى هذا الحد كان السلطان عبد الحميد عجيباً

« على أنه كان كريماً مضيافاً . وكانت له تجارب الحاكم الذي عاش ستمائة سنة وكل ما فيه يدل على الاصالة والادب ، وترى أمارة ذلك في يديه وفي رجليه وفي كل جسمه ، وفي نظراته وجلسته ونهضته ومشيته وحديثه . فهو كأبي الهول يدل على العراقة في القدم . ولا أزال أذكر كلمتك : فان أنفه أيضا سلطاني

« وكل الذين يدخلون عليه من رجال السياسة يبهرهم بأدبه وكياسته وذكائه ، لانه أمضى منهم سياسة ودهاء . وهو يدير السياسة الخارجية ادارة لا بأس بها ، وله بعض النفوذ في أوربا ، فاذا دارت مفاوضات مهمة حول حادث دولي يحسبون لما يقوله حسابا . فهذا كله مظهر من مظاهر الدولة أو أثر من آثار الدهاء . وفي قصره الصالحُ والطالح من الحاشية فالطيبون ليس عددهم قليلا ولكن السلطة لأهل الشر منهم . ولذلك تسير السياسة الداخلية من سيء الى أسوأ . والسلطان عبد الحميد ـ على كل نقائصه ـ جعل نفسه ملاذاً للخاصة والعامة . واذا قلت لك ان الخوف مَهلكة فأنت تفهم ما أعني

« أما موقفي أنا فمضحك : لي قصر وخيل ومركبة وخدم وحاشية . وقد

لحق بي السلطان مريدين كثيرين ولعله لاحظ أني شيخ فأطرقني بهم. ودراويشي هؤلاء يطوفون بمنزلي ليلا ونهاراً ، واذا ركبت عربتي لا يقصرون في ملاحقتها. ولكني أعترف بأنهم لايقلقون راحة شيخهم . وهذه الحال وان تكن بنفسها مزعجة للعواطف ومثيرة للفكر الحر فاني أتحملها لأن لكل شيء في هذا العالم نهاية « سأذكرك عند السلطان أنت ورستم باشا في أول مقابلة »

* * *

واجتمعت بالسيد جمال الدين مودعا عندما ازمعت العودة الى لندن، فرأيته في يأس وضيق صدر . وكان قد تقرر ارساله الى بعض الاقطار لتوثيق رابطة الاخاء الاسلامي ، ثم عدل السلطان عن ذلك في آخر ساعة ، وكان عدوله سبب عداء بين السيد والشيخ أبي الهدى . وقال لي السيد :

« انى لما كنت أسكن الغرفة العلوية في لندن كنت أستطيع خدمة أمتي أكثر مما أستطيعها هنا . وكلما مرّ علي الوقت هنا أزداد يقينا بأنني لن أعمل شيئاً »

وكانت قد بدت فيه يومئذ أمارات مرض السرطان ، فكان هذا أيضا مما أزعجه ، غير أن قلقه المعنوي كان أشد عليه من خوفه على حياته . فودعته بحزن شديد وذكريات لاتنسى

وبعد وصولي الى لندن انقضّ عليّ خبر وفاته انقضاض الصاعقة . وكأنه لما لم يجد الحق على اديم الارض صعد الى السماء ليقترب من عرش رحمة الحق سبحانه . وقد دفنوه بالقسطنطينية في مدافن (ماچقه) فأراد الله لي بعد ربع قرن من وفاته أن أتخذ داراً في هذا الحي لأكون على مقربة من جسم هذا الرجل الروحاني

ومن الغريب أن السيد الذي احتُفل بتشييع نعشه احتفالا سلطانيا لا يعلم أحد قبره على التعيين ، ويقال انه أوصى بأن يكون قبره داراً اتباعا للسنة النبوية . فهو اليوم لا زائر له الا روحه ، ولا أثر له أعظم من ذكرى كماله

حياة ابن خلدون

ومُثُل من فلسفته الاجتماعية

خاتمة محاضرة الاستاذ السيد محمد الخضر

— ٦ —

مُثل من فلسفته الاجتماعية

لابن خلدون فى الاجتماع والسياسة آراء سامية استمدها من مطالعاته الواسعة فى التاريخ ومشاهداته أزمان الرحلة ، اذ تقلب فى أمم ودخل في أحشاء دول . ولنسق اليكم أمثلة من فلسفته الاجتماعية التى لها مساس بمشروع جمعية أدبية كجمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية :

المغلوب مولع بتقليد الغالب

يقول ابن خلدون ان المغلوب « مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده » وعلل هذا بان النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أو بما تغالط به نفسها من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب . وهذه نظرية صحيحة وعلتها ظاهرة ، وهي مطردة في الاقوام الجاهلة والشعوب التى يلقى حبلها على غاربها فتأخذ في تقليد الغالب والتشبه به فى الشعار والعادات وتفرط في ذلك حتى تندمج في بنى جنسه وتفنى في قبيل عنصريته

فجدير بزعماء الشرق ودعاة اصلاحه اليوم ألا يدعوا النشء منهمكا في تقليد الامم الغربية ، ويحق عليهم أن ينعموا النظر في أحوالها ومظاهر مدنيتها ، ويميزوا بين ما كان من أسباب رقي حالتها الاجتماعية وانبساط يدها الى

القبض على أزمة السياسة فى الشرق ، فيحرضوا الشرقيين على اقتباسه واضافته الى وسائل حضارتهم ، وما كان من الاوضاع المنكرة أو أنه كان ناشئاً عن اعادة ولدنها البيئة الخاصة ضربوا عنه صفحا وأنذروا الشرق عاقبة الاقتداء به

وفحص أحوال تلك الامم وتمييز طيبها من خبيثها يحتاج الى نظر حكيم وذوق سليم فقد يجد الناظر ماقد يكون نافعا فى أوطانهم ولكن عمله في بلادنا اليوم ضرر محض . ومن أمثلة هذا اضراب التلاميذ عن الدروس احتجاجا على قضية سياسية فهذا النوع من الاضراب قد يلتجىء اليه تلاميذ دولة مستقلة حريصة على ترقيتهم في العلوم والفنون فيكون نافعا لهم وذريعة لنجاح مطلبهم ، ولكن الدولة الاجنبية لا يسوءها ان ينقطع أبناؤنا عن التعلم ليالى وايام بل يرتاح ضميرها الى أن تغلق المدارس احقابا ، حتى يتسنى لها ان تسوقهم كالانعام الى حيث تشاء

الامة المغلوبة يسرع اليها الفناء

يقول ابن خلدون « ان الامة اذا غلبت وصارت فى ملك غيرها اسرع اليها الفناء » . وجعل العلة في هذا مايحصل في النفوس من التكاسل اذا ملك امرها عليها وصارت بالاستعباد آلة لسواها فيقصر الامل ويضعف التناسل ، والاعتماد انما هو عن جدة الامل ومايحدث عنه من النشاط في القوة الحيوانية

وهذه النظرية حادثة وعلتها معقولة فيتحتم على زعماء الشعوب المغلوبة للاجنبي ان يعالجوا هذا الداء القاتل للامم الجاهلة بما يبثونه فيها من أمل الخلاص ويضربوا لها الامثال بالامم التي تخلصت من سلطة الغريب مثل اليونان وبلغاريا ورومانيا وامريكا ويعلموها أن وسيلة النجاة منافسة الغالب في اسباب القوة من

المال والعلم والاتحاد ، ويربوها على العظمة وابادة الضيم واستصغار العظائم فانها تعود الى حياة وقوة تصارع بها حاكمها الغاصب وان كانت فئة قليلة وبلغت جنود خصمها من الكثرة مالا يخطر على البال

لاتحقرن صغيراً في مخاصمة ان الذبابة أدمت مقلة الاسد

العرب والسياسة

عقد ابن خلدون في مقدمة تاريخه فصلا ذهب فيه الى أن العرب أبعد الامم عن سياسة الملك . وتدور هذه المقالة على ألسنة بعض من يريد الحط من شأن العرب ولا سيما الاعاجم الذين يريدون استعمار بلادهم وادخالهم تحت سيطرتهم ويسوقونها كالشاهد على أن العرب لا يصلحون لان يديروا سياستهم بيد مستقلة . وينقلها بعض العرب أو أنصارهم فيرمي ابن خلدون بسفه الرأي في هذه القضية ويحكم على تخطئته بحجة سداد نظرهم في السياسة واتساع فتوحاتهم أيام الخلفاء الراشدين ومن اقتفى أثرهم من دهاة الامراء وأبطال الرجال

والتحقيق أن ابن خلدون انما يقصد العرب الذين يعيشون بالبادية وقبل ان يخرجوا من ظلمات جاهليتهم الى الاهتداء بمعالم الاسلام . وعباراته صريحة في هذا الصدد . ومما قال في هذا القصد « وانما يصيرون الى سياسة الملك بعد انقلاب طباعهم وتبدلها بصبغة دينية » ثم قال « واعتبر ذلك بدولتهم في الملة لما شيد لهم الدين أمر السياسة بالشريعة وأحكامها المراعية لمصالح العمران ظاهرا وباطنا وتتابع فيها الخلفاء عظم حينئذ ملكهم وقوى سلطانهم »

خرجتُ يوما من برلين على سكة الحديد الى بعض نواحيها وكان في رفقتي اثنان مع مستشرق الالمان . وبعد قليل أقبل عليّ أحدهما وقال لي : أليس هكذا يقول ابن خلدون : ان العرب أبعد الامم عن سياسة الملك ؟ فقلت له انما

يريد العرب فى عصر جاهليتهم وأما بعد أن تحلوا بهدى الاسلام فقد أصبحوا كغيرهم من الامم: يجيدون النظر في السياسة ، ويديرون زمامها على بينة . فلاح على وجهه الامتعاض من هذا الجواب . وليست المانيا أقل شرهاً وحرصا على استعباد الشعوب الشرقية من بقية دول الاستعمار

ويوضح ما قاله ابن خلدون من قلة خبرة العرب ايام جاهليتهم بمذاهب السياسة انهم كانوا مغلوبين لطبيعتين لاينتظم معهما امر الملك وادارة شئون الجماعة :

احداهما ـ الانتصار لمثل الجار والقريب والصاحب والحليف وان كان ظالما . وكانوا يرون هذه الطبيعة من مقتضيات صحة العهد وغزة الجانب . والسياسة انما تقوم على قاعدة المساواة ، وحماية الحقوق من ايدى المعتدين عليها ، لافرق بين بعيد وقريب ، وعدو وحبيب . ويعتبر هذا بالحكومات الاجنبية فانك تجدها تعبث بقاعدة المساواة في البلاد المحتلة فتستخف بحقوق الوطنيين وترفع أبناء جنسها عليهم درجات ، وهذا أول العلل التى تجعل سياستها منكرة ووطأتها لاتطاق

ثانيتهما ـ المسارعة الى مؤاخذة المسيء والانتقام منه بدافع طبيعة اباية الضيم ، والسياسة تقضى باحتمال بعض الاذى والاغضاء عن كثير من الهفوات. واقم الوزن بالقسط فى الحكومات السائدة فانك ترى الحكومة التى هي اطيش حلما واخف يدا الى ارهاق من تسيهم بجرمين سياسيين فتستيقن انها اقصر عمرا وأن بغضها في قلب شعبها احر من جمر الغضا

وقد حارب الاسلام هاتين الطبيعتين حتى اخرج من العرب موازين قسط وعدالة كعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ، وجبال حلم واناة كمعاوية بن ابي سفيان والمأمون بن هارون الرشيد رحمهما الله

صفحة من تاريخ الاباضية:

ولاية الامام المهنا بن جيفر

في عمان

هو من بني اليحمد بويع يوم مات الامام عبد الملك بن حميد وهو يوم الجمعة لثلاث خلت من رجب سنة ست وعشرين ومائتين وشيخ الاسلام يومئذ العلامة الاكبر موسى بن علي وهو رئيس العلماء أهل الحل والعقد. ولما بويع رحمه الله شمر عن ساق الجد وصرف قواه الى الاصلاح العام الداخلي والخارجي وكان ذا حزم وحسن تدبير وقوة دهاء وسياسة متينة وعدل وعلم واسع وذكاء نادر اختار ولاته من الجهابذة ذوي الرسوخ في الدين والشهرة بالثقة والصدق والامانة

ومن حزمه وخبرته بسياسة الملك ان انصرف الى تشييد الاسطول البحري وتنظيم الجيش: فأعد من القوات البحرية ما يأمن غوائل البحر ويضمن حماية السواحل العمانية الشاسعة، فاجتمع لديه من القطع الحربية البحرية ثلاثمائة، ومن الجيش بعاصمة الملك عشرة آلاف مقاتل، ومن الجيش الخاص به سبعمائة نجيبة وسبعمائة فارس. وذكر العلامة الصبحي من مؤرخي عمان انه كان عند الامام نحو تسعة آلاف أو ثمانية آلاف مطية، الظاهر أنها لبيت المال

ظهر لعمان في ولاية هذا الامام من عظيم الشأن وجلالة الملك ما صيرها من أفخم الممالك اذ ذاك فقوي عمران عمان وكثر الوافدون اليها يستظلون بالعدل ويسكنون الى الامن والحرية التامة، فبلغ العمران الى أن عد في سمال وهي احدى ضواحي العاصمة (نزوى) أربعة عشر ألف نسمة. خذ لك شاهداً على حزم هذا الامام واستعداده لكل طاوي، ما كان سبباً لضم «مهرة» بعد ان كانت شبه مستعمرة يكتفي الأئمة قبله منها بدفع الزكاة والحماية من كل معتد:

هي ان عامل الامام الذي يجبي الزكاة وهو عبد الله بن سليمان من بني ضبة من أهل « منح » دخل بلاد مهرة مصدقا فطلب فريضتين لزمتا رجلا من رؤسائهم على ما يظهر اسمه وسيم بن جمفر ، فامتنع من اداء غير فريضة واحدة مع تهديد العامل وخطابه بما يعد منه تهاونا بالاماتة وخلعا للطاعة . فما كان منه الا أن انفذ الى الامام بالامر. ثم قدم العامل بعد ذلك فاخبر الامام وقد أعد الكتائب فأنفذ الامام الى ولاته في البلاد بين العاصمة ومهرة اذا ظفرتم بوسيم ابن جمفر المهري. فاستوثقوا منه فكتب اليه والي « ادم[1] » انى قد استوثقت منه وقبضت عليه . فوجه اليه احد قواده أبا المقارش يحيى اليحمدي فى كتيبة من الفرسان فلقيه « بالمنائف » قادما الى الامام بالتائر ثم لما بلغوا الى « عز » بلغتهم كتيبة اخرى ولما بلغوا قرية تعرف « بمنح » لقيتهم اخرى وهكذا لم تزل تتلقى المقبوض عليه الكتائب من مكان الى مكان حتى بلغ « نزوى » فأمر الامام بسجنه فمكث سنة لا يقدر أحد أن يكلم الامام فى أمره حتى جاء جمع من وجوه مهرة فاستعانوا بوجوه من رهط الامام فطلبوا اطلاقه فشرط عليهم ثلاثة شروط : إما الارتحال من عمان ، وأما الحرب ، وأما اداء الزكاة كل حول واحضارها الى نزوى بشهادة شهود معدلين من « ادم » . فقالوا الارتحال لا يمكننا وأما الحرب فلا نحارب الامام . فقبلوا الشرط الاخير وكانوا يؤدون الزكاة كل سنة وأذعنوا لنفوذ الامام تجرى عليهم أحكامه . ففي هذه الواقعة من الحزم والتسامح والوقوف عند حدود العدل ما لا يخفى على الاريب .

وفي عهده ثار بنو الجلندى ورأسهم المغيزة بن روشن الجلندانى وهذه الفتنة منذ وفاة الجلندى بن مسعود الذي سبق لنا ذكره وهو من الائمة العدول كانت مثار الفتنة والافساد وشاميهم المشاغبون ضعفاء الايمان واسراء الاطماع

(١) الظاهر انها مناخة لمهرة مما يلي عمان

الذين كثيرا ما يظهرون التعكير فى الاجواء الصافية وفى فضاء الحرية والعدل وهي حالات لا تصلح لهم وانما تلتذ بنفوسهم في الاضطراب والشغب والخيانة وتتحقق اطماعهم الفاسدة عند اختلال الامر فمثل هذه الفئة الخاسرة التي تكون سببا لنزول البلايا على الامة وربحا وافرا للعدو يجب أن ينكل بها بل يقطع أثرها وتمحى معالمها ولاغرو فان الله تعالى يقول في محكم كتابه « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فساداً أن يقتلوا » الآية فجهز اليهم الامام جيشا أخذهم من كل مكان ولم يجدوا منفذا للنجاة بعد أن دخلوا « تونس » وقتلوا أبا الوضاح والي الامام بها فكانت هذه الشنعة الاولى منهم والاخرى . وقواد جيش الامام المرسل لقمع هذه الثورة التى كادت تستفحل لولا حزمه وحسن استعداده هم ثلاثة : أبو مروان والي مجار ، والصقر بن عزان أحد أمراء الجيش ، والمطار الهندي أمير الفرقة الهندية فى جيش الامام . وعدد الجيش كله اثنى عشر الفا . ومما يؤسف له ان الجيش الهندي وبعض الغوغاء من غيرهم أشعلوا النيران فى دور الثائرين فالتهمت مافيها من أموال وحيوان فكان الجندي يتنمس فى الفلج فيقتحم النار لفك الحيوان فنجا منها ماشاء الله فأرسل الامام تعويض المتلفات الى أصحابها وأنصف أرباب الحقوق بعد اذعان مابقى من الثائرين

وفى عهده ظهرت محنة خلق القرءان فذكاها ضعفاء الدين وبسطاء العلم شبهة القاها أبو شاكر الصيداني الدخيل الذى تظاهر بالاسلام لافساد الاسلام وكادت تعم بليتها عمان لولا مبادرة الائمة الاعلام الى اطفائها . فكانت بردا وسلاما على الامة ولم يحصل شيء غير الاخذ والرد في القول . فقد اجتمع أقطاب العلم في « دماء » منهم أبو زياد وسعيد بن محرز ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب أحد الائمة المجتهدين فى ذلك العصر وحامل لواء الدين وقرروا الكف عن المسئلة بالمرة بعد تقرير الحق فيها وطلبوا من الامام أن يشد على كل خائض فيها فقطع الله

جهيزه كل متكلم ، ولقد أحسنوا صنعا اذ حسموا الخلاف بين الامة وبقي الامر بين أهله من رجال العلم

وبالجملة ان هذا الامام كان مثال الائمة العدول والملوك العظام حزما وسياسة ، عم نفوذه كل الاقطار المجاورة لعمان الى ماوراء حضرموت والظاهر ان اليمن كان تابعا له. وذكر أبو الحواري رحمه الله من مؤرخي عمان ان الامام المهنا كان غير مرضي السيرة عند الامامين محمد بن محبوب وبشير بن المنذر ولم يتابعا على رأيهما ولم يظهرا انتقاداً عليه في حياته وارى هذا غير صحيح اذ روي ان احد العلماء ذكر الامام بسوء فانهره الامام ابن محبوب وهذا يدل على رضائه عنه . نعم كان الامام شديد الوطأة على كل من يبدو منه أقل سوء نحو الامامة لافرق بين عالم ورئيس مع ماله من الهيبة العظيمة وقوة الارادة

ولم ينقم عليه أحد من أهل الشأن وولاته ممن يشار اليهم في الامة بالبنان علما وحكمة وعملا . من ينهم العلامة محمد بن على قاضيه وأبو مروان واليه على صحار وزياد بن الوضاح وخالد بن محمد والصقر بن عزان أمير الجيش والمنذر بن عبد العزيز من ولاته وكلهم من فحول الرجال وكبار المسلمين وعلمائهم

وليس بشيء ماذكره بعض الكاتبين من استبداد الامام المهنا ووجود احداث في عهده اذ لو صح ذلك لاظهر اولئك الائمة الرابضون له ولامثاله البراءة منه بدون خوف من بطشه واستبداده وقوة سلطانه ، ولا اراه الا اشاعة اذاعها بعض الناس بعد موته ، ولا يبعد ان تكون ممن ناله بطشه بسوء عمله

مات يوم الجمعه لست عشرة خلت من ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله ورضي عنه وجازاه بالروح والريحان والرضوان . فولايته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما

القاهرة أبو اسحاق

حركة النشر والتأليف

﴿ محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ﴾

المطبعة الحديثة في دمشق * المكتبة السلفية بالقاهرة * ٣٨٠ ص بالقطع الكامل

حقا ان العمل الذي قام به المجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسس عام ١٣٣٧ (١٩١٩) كان عملا عظيما ، ولا سيما اذا لاحظنا قرب عهده ، وقلة الوسائل التي يعتمد عليها ، واضطراب أحوال البلاد بما انتابها من انقلابات وتغيير أوضاع. فقد تمكن بهمة العلامة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي وأعضائه الافاضل من أن يوجد لنفسه مكانة بين رجال العلم في الغرب والشرق ، ونفع كثيراً بما بثه من المعارف اللغوية والتاريخية ، وأوجد نواة ثمينة لمتحف يرجى أن يكون في المستقبل لائقا بعاصمة الخلافة الاموية ، ونمت في عهده دار الكتب الظاهرية فصارت في السنوات القلائل على عهد المجمع أضعاف ما كانت عليه منذ تأسيسها سنة ١٢٩٦ الى نهاية الحرب العظمى. أضف الى ذلك مجلته الراقية التي تكتب بأقلام الاخصائيين في الابحاث الشرقية والاسلامية . ومن الاعمال النافعة التي قام بها المجمع إلقاء المحاضرات الممتعة التي ارتاح اليها الخاصة ، ولوحظ فيها فائدة الجمهور من رجال ونساء . وكنا نتمنى لو طبعت مفردة أو مجموعة ، فما لبث أن جاءنا المجلد الأول منها وفيه للاستاذ رئيس المجمع محاضرات « الحسبة في الاسلام » و « الجباية في الشام » و « مصانع الشام منذ عرف التاريخ » وللاستاذ المغربي محاضرات عن « معلقة طرفة بن العبد » و « أُحيحة بن الجُلاح » و « طرفة أدب من آداب العرب » و « صفحة من تاريخنا الاجتماعي » ، وللسيد عارف النكدي محاضرة « القضاء في الاسلام » ، وللشيخ سعيد مراد الغزي

محاضرة « الحقوق المدنية في العالم القديم ومنابعها الثابتة » وغير ذلك من المحاضرات الممتعة في كثير من ضروب العلم ، مما يرجى أن يجتمع منه دائرة معارف شرقية غزيرة المادة ما دام المجمع مثابراً على القاء المحاضرات وطبعها

﴿ ملوك العرب ـ للريحاني ـ الجزء الثاني ﴾

المطبعة العلمية ببيروت « المكتبة السلفية بالقاهرة « الجزآن ـ ٨٠٠ ص : ثمنهما ٨٠ قرشاً

تقدم لنا كلام على الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس (الزهراء ص ٢٧٨) . وقد صدر بعده الجزء الثاني منه مختصاً برحلة صاحبه الاستاذ أمين الريحاني الى نجد ووصف سلطانها عبد العزيز بن سعود ، ويليه الكلام على الكويت وشيوخها آل صباح ، وعلى جزيرة البحرين وشيوخها آل خليفة ، ثم على العراق والملك فيصل وتاريخ أعماله زمن الحرب العظمى ومدة وجوده في الشام ، وفي آخر الكتاب خاتمة في الوحدة العربية

ولكتاب (ملوك العرب) صفة خاصة لا يشاركه فيها غيره : فهو فذ في أسلوبه ، ووضعه ، ومناحيه ، والمادة التي احتواها ، والاغراض التي رمى مؤلفه اليها . وقد أراد الاستاذ الريحاني أن يجعل القاريء ـ الى حد ما ـ كأنه معه فيما وقع له في هذه الرحلة ، ولاسيما في أحاديثه مع من اجتمع بهم

لقد نحى عشرات من الافرنج براحتهم ، وغامروا بأرواحهم في سبيل أغراضهم القومية ومنافعهم السياسية ، فاخترقوا جزيرة العرب ، وتوغلوا في بلادها ، ودونوا في ذلك كتباً ذات قيمة عظيمة أو ضئيلة (انظر الزهراء ص ٢١ و ٥٢١ و ٥٦٥) أما نحن فلم يكن من شأن الطور الذي بلغناه من النهضة أن يحفزنا للقيام بهذا الضرب من الواجب القومي والعلمي ، حتى فتح الاستاذ الريحاني لرجالنا هذا الباب بزيارته ملوك العرب في ديارهم ، ومحاولته أن يفهمهم عن قرب ، ويقف على

مواطن القوة والضعف فيهم وفي شعوبهم . فكتب عن هذا وذاك أقصى ما أدته اليه معارفه السابقة واختباراته اللاحقة . وقد جاء كتاب ملوك العرب بعد ذلك متشبعاً من شخصية الريحاني ومترجماً عن نفسيته ومرآة لمعارفه عن بلاد العرب واقتناعه بحقيقة موقفهم . وأنا لا أزعم أن الأيام أو الاسابيع المعدودة التي أمضاها الاستاذ الريحاني في تلك الديار كافية لتحصيل المعارف اللازمة لقراء العربية عن جزيرة العرب ، فنحن لا نزال في المرحلة الاولى من مراحل الفقر الى تجهيز مكتبتنا بخلاصات ما كتب باللغات الاوربية في هذا الباب ، وأن تكون لرجالنا قدوة بالغربيين وبالريحاني نفسه فيما قاموا به من الرحلات الى تلك الاصقاع ، وأن يكتب العارفون بأحوال الاقطار العربية جميع ما يعرفونه في هذا الباب

ولماذا أذهب بعيداً وهذه وقائع الحركة الحجازية قد شهدناها جميعاً ، ووقف كل واحد منا على جانب من حقائقها ؛ ولعل تحت أيدي كثيرين منا مستندات ووثائق كان جديراً أن تنشر منذ وضعت الحرب العظمى أوزارها حتى لا يضطر الاستاذ الريحاني وغيره للالتجاء في هذا وفي تاريخ استقلال سوريا (١٩١٨ — ١٩٢٠) الى مثل كتاب الكونت غونطو بيرون . وأذكر أننا بعد خروجنا من دمشق سنة ١٩٢٠ اقترحتُ على الاصدقاء : الشيخ كامل القصاب والدكتور عبد الرحمن بك شهبندر وسعيد بك حيدر وجميل بك مردم وشكري بك القوتلي وساطع بك الحصري وفؤاد بك سليم والسيد مساعد اليافي وغيرهم أن يدوّن كل منا ما عرفه وشاهده من حوادث الحركة العربية من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩٢٠ . وقلتُ مثل هذا ونحن في دمشق لنوري باشا السعيد وشكري بك الشربجي وغيرهما ممن كان في الجيش العربي مدة الحرب ، فكان عدم استقرار الحال يحول دون ذلك . ولو أننا توصلنا الى تحقيق هذه الفكرة لكان كثير مما جاء في كتاب (ملوك العرب) في هذا الباب على خلاف ما كتبه الاستاذ الريحاني

لاننا نكون حينئذ قد مكّناه من أن يرى الحوادث من الجانب الذى كنا فيه ، وهو الجانب الاوسع والميدان الاعظم . وان الريحانى والحق يقال قد قام بالواجب من ناحيته ، ووضع بين يدي قراء العربية أقصى ما توصل اليه من معلوماته الشخصية التي بذل في سبيل الحصول عليها شيئاً كثيراً ومن معلومات غيره التي لم يقصّر في جمعها وتمحيصها

وهذا الجزء مزيّن — كالجزء الاول — بالصور والمصوّرات وفي آخره فهرس أبجدي مطوّل وقد ختمه بهذه الكلمة الدالة على رأى المؤلف في ملوك العرب .

« ان في البلاد العربية اليوم أربعة ملوك كبار ، وان في نفسية رعاياهم نصاً على شخصية أولئك الملوك وشرحا على حالة تسود سياستهم في البلاد :

رعية الملك حسين تطيعه وتخافه

رعية ابن سعود تطيعه وتحبه

رعية الامام يحيى تطيعه دون حب ودون خوف

رعية الملك فيصل لا تخاف ولا تحب ولا تطيع الا مكرهة

فمن من الملوك المذكورين فى شبه الجزيرة يستحق أن يسود العرب ؟ »

﴿ السياسة الدولية المستر دايزل بورنس ﴾

مطبعة الترقي بدمشق ٥ ٣٣١ ص بقطع الزهراء

قال الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بك شهبندر — مترجم هذا الكتاب — في مقدمته : من الدواعي الجوهرية التي دعتني الى ترجمته أن صاحبه يقول بسياسة التعاون بين الامم ، لا إنسانيةً وعطفاً وتنزلا ، بل سعياً وراء المنفعة التي يجنيها الجميع من العمل المشترك . وعنده أن تكثير الحرية والعدالة بين الآخرين هو مثل تكثير السلع المادية يزيد في الرفاهية العامة والسعادة المنشودة

والكتاب قسمان : الاول في وصف تماس الشعوب في الحكومة والتجارة والتهذيب ، والثاني في وصف التنظيم الدولي المتعلق بتماس الشعوب . فمن أبحاث القسم الأول معنى السياسة الدولية وكيفية نشوئها منذ القرون الوسطى ، والكلام على الدول العظمى وفوائدها وتأثير الثروة والقوة في علاقاتها ، وعلى التباين في التهذيب ورابطتي القومية والدين وهجرة العمال والعمل والطبقات الحاكمة . وفصل مهم في اخضاع البلاد الراقية للدول الصغرى . وفصل في التجارة الدولية والعمل الحكومي والعمل الغير الحكومي . ومن أبحاث القسم الثاني الدهاء السياسي والمكاتب الخارجية والتسليح والتنظيمات الدولية . ثم التنظيم الدولي الرسمي ، ومنه المتحدات الدولية قبل الحرب وعصبة الامم والتنظيم الدولي للعمال . وبعده التنظيمات الامية غير الرسمية كالمؤتمرات العلمية والصليب الأحمر ومؤتمرات العمال الدولية والمطبوعات والرأي العام والسياسة الدولية

وللترجمة العربية من كتاب مستر يورنس قيمة علمية وتاريخية : فالاستاذ الدكتور عبد الرحمن شهبندر من كبار رجال العلم في الناطقين بالضاد ، وقد نقله الى العربية في غرفة صغيرة من سجن أرواد مدة اعتقاله السياسي في تلك الجزيرة وهو حلقة من سلسلة كتب ستة سماها « سلسلة السجون » أحدها « السياسة الدولية » الذي وصفناه ، والثاني « الرحلة العراقية » من دمشق الى البصرة بطريق البر أثناء الحرب العظمى ، والثالث « الدين المتقابل » والرابع « الاجتماع » والخامس « الاعتقال » ، والسادس « النهضة العربية »

وفي أول هذا الكتاب صورة الدكتور وراء النافذة التي كتب فيها « سلسلة السجون » في قلعة أرواد . وقد قدم الكتاب « الى جميع المجاهدين في العالم العربي : من ديار بكر في الشمال الى حضر موت في الجنوب ، ومن الخليج الفارسي في الشرق الى بحر الظلمات في الغرب ـ تذكاراً [illegible]

التي ذاقوها في سبيل الوطن المقدس » . وقال في مقدمته « ان سورية تحذو اليوم حذو جميع الاقطار الناهضة . وهي تمتّ بقائمة شهدائها وسجنائها ومعتقليها ومبعديها ومضطهديها الى الهدف السامي الذي وضعته نصب عيونها . ولا أدري كيف تستطيع قوة — مهما بلغت من العنف ، وآزرها جيش من المأجورين والاذلاء — أن تصرفها عنه بعد بذلها هذا في النفس والنفيس »

﴿ الاسلام وأصول الحكم — للشيخ علي عبد الرازق ﴾

« بحث فى الخلافة والحكومة فى الاسلام »

مطبعة مصر ٥ ١٠٣ صفحات

جاء سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم مبشراً أمم الأرض بالسعادتين الدينية والدنيوية : فما أُوحيَ به اليه وثبت بنص الكتاب والسنة الصحيحة فهو الدين الذى أكمله الله فى حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس بعده تشريع دينى ؛ وما تتوقف عليه سعادة الدنيا من المعارف البشرية فى كل ضرب من ضروب الحياة فتلك هي الحكمة التى نحن مطالَبون بالتقاطها حيثما وجدناها

ومعنى ﴿ الخلافة الاسلامية ﴾ أن يخلف النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى إمامة المسلمين وزعامتهم من يقوم فى أمر الدين على تنفيذ أحكامه دون أن يزيد عليه هو أو غيره شيئا ، وأن يقوم فى أمر الدنيا بمؤازرة المسلمين على اكتساب أرقى المعارف البشرية ، والتحلي بأسمى ضروب القوّة ، وتوجيه مساعيهم نحو المثل الاعلى فى الكمال الانسانى ، وأن يلتمس لذلك كل الاساليب والوسائل الشريفة . ويوم كان المسلمون مسلمين حقا كانت شريعتهم مصدر العدل ، ودولتهم مثال الهيبة والحرمة ، وكلمتهم نافذة فى المعمور ، وكانوا هم أرقى أمم الدنيا وأقواها

وجاء زمان استعجمت فيه دولة الاسلام ، وغفلت عن أسرار حكمته وفهم روحه ، فنام المسلمون واستيقظ غيرهم ، حتى بلغنا ما نحن فيه اليوم من ضعف

واستكانة وجهل واستخذاء ، فزلّت الاقدام وتزلزلت العقائد وأساء بالاسلام الظنّ بعض رجاله الذين فهموه ، وعاداه ابناؤه الذين جهلوه . والأغيار واقفون لنا بالمرصاد ، يستفيدون من تبلبل آرائنا ، وفوضى نزعاتنا ، وضروب جهلنا : بالدين أو بالدنيا أو بهما معا . ولولا هذا الضعف والانحلال لكان لكثير منا رأى غير الرأي الذي يظنونه أصيلا فيهم

نقول هذا بمناسبة انتشار كتاب جديد لفاضل من أفاضلنا وكريم من كرمائنا وهو كتاب « الاسلام وأصول الحكم - بحثٌ فى الخلافة والحكومة فى الاسلام » للقاضي الفاضل الشيخ علي عبد الرازق ، فقد ذهب فيه مذهبا غير مذهب من سلف من علماء هذه الامة وجمهرة عقلائها من صدر الاسلام . فهو يقول (ص ٩٠) ان زعامة النبي صلى الله عليه وسلم زعامة دينية جاءت عن طريق الرسالة ، وقد انتهت الرسالة بموته صلى الله عليه وسلم فانتهت الزعامة أيضا ، وما كان لأحد أن يخلفه فى زعامته كما أنه لم يكن لأحد أن يخلفه فى رسالته

وقد فهم المسلمون من الخلافة فى كل العصور غير الذي فهمه الاستاذ المؤلف نعم ان الوحي انقطع ، والدين تم ، بانتقال الرسول الأعظم الى الرفيق الأعلى ؛ وما كان الخليفة مشرّعا ، ولا هو بزائد في دين الله شيئا . ولكن هنالك أشياء أخرى لم تنقطع وهي حماية الدعوة ، وتنفيذ أحكام الشريعة ، وتمثيل الوحدة . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يندب أصحابه ليخلفوه في هذا زمنَ حياته كما فعل فى اليمن (ص ٥٤) وقد علّم بعضهم أصول القضاء الشرعي كما هو مشهور فى حديث معاذ وأبى موسى ؛ فكيف يكون ذلك مطلوبا في حياته ولا يكون مطلوبا بعده ! والعجب من المؤلف بعد هذا أن يقول (ص ١٠٣) « ان الدين الاسلامى بريء من الخلافة التى يتعارفها المسلمون ! » وهل الشيء الذي فهمه الصحابة وقد تلقوا هذه الهداية عن النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة ، والذي

فهمه الوف العلماء والحكماء في أربعة عشر قرنا ، يكفي لاكتساب الشجاعة في نقضه وانكاره خطأ الخُطَيل بن أوس في بيتين من الشعر عدّهما الاستاذ المؤلف «قبسا من نور الحقيقة لايزال ينبعث من بين ظلمات التاريخ وظله» ؟ ورأينا المؤلف لا يقيم كبير وزن لأحاديث وردت في كتب الصحيح (ص ١٧) بينما يتباقى بالحرمة والاجلال ما يحتاج الى الاستدلال به من حديث ورد في العقد الفريد !

ويرى الاستاذ (ص ١٠٣) أن « الخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية كلاّ ولا القضاء ولا غيرها من وظائف الحكم » فأين ذهب اذن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم القضاء الشرعي لمعاذ حين أرسله الى اليمن ، وقصته معلومة للمؤلف ! لقد حاكت في صدري كلمة أقولها لفضيلته على استحياء : انني لو كنت مكانه ولي هذا الاقتناع وهذا الرأي في القضاء الشرعي لاعتزلته وربأت بنفسي أن أحكم بما يخالف رأيي وعقيدتي . . .

ومن المسائل التي وجه اليها المؤلف اهتمامه ثم خرج منها قبل أن يصيب فيها المحزّ مسألة سلطة الخليفة ومن أين يستمدّها . فقد رجع في ذلك الى أقوال خطابية مبهمة قالها أبو جعفر رحمه الله (ص٤) في زمن حكم عسكري ، وللحكم العسكري روح خاصة به شاهدناها في أرقى حكومات الارض زمن الحرب العظمى . على أن المنصور لو قال غير الحق في أي ظرف من الظروف لكان رداً عليه لانه لم يكن مشرّعا . وقد أشار المؤلف (ص ١٠) الى الحكم الفقهي الذي يدل على معنى استمداد الخليفة سلطته من الامة . وكان الحق أن يرجع المؤلف الى تحليل الخلافة فيردّها الى عناصرها الاولى ، فان للخليفة ثلاثة أحوال لها ثلاثة أحكام :

هو قائم على تنفيذ أحكام الشرع ، فسلطته في هذا مستمدة من الدين الذي أكمله الله سبحانه في حياة رسوله عليه السلام وليس لأحد أن يزيد عليه شيئاً

وهو يتولى زعامة الامة ببيعة منها له ، والبيعة عقد Contract فيما بينه وبينهم

فـ اطته في هذا مستمدة من الامة وهي تتصرف فيها بحسب ماتكون فيه من قوة أو ضعف وارتقاء أو انحطاط . وهذا المعنى ظاهر حتى لذلك الاعرابي الذي قال لعمر « لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناه بسيوفنا »

وهو رئيس اداري يشرف على مصالح الامة وتنظيم جيوشها وتنمية قواها ورفع مستواها ، والقيد الذي يتقيد به في هذا الباب هو « المصلحة العامة » من توسيد الامور الى أهل الكفاية والرجوع فيها الى العلماء وذوي الاختصاص

وبعد فهذه الاسطر لاتفي ببحث اختصه الاستاذ بكتاب يتم عنوانه على أن بعده مايتلوه ، وقد سلخ في وضعه وانشائه عشرة أعوام على ماجاء في مقدمته . لذلك أترك هذا الموضوع لأهله ممن درسه ومحصه ، كالاستاذ صاحب المنار ، واكتفي بسؤال المؤلف : ماذا يضر المسلمين ـ حتى لولم تكن لهم خلافة من قبل ـ إذا هم أنشأوها اليوم ، وناطوا بها القيام بما يشتركون فيه من شئونهم العامة وجعلوا لها صلة بأوقافهم وثقافتهم ودعايتهم وحضارتهم وعلومهم وزكاتهم وصدقاتهم ؟ وهل ضرّ الكاثوليك أوضاعهم الدينية و (تشكيلاتهم) التي ملأت الارض ؟ واذا كانت ضارة بهم فهل هم جميعاً من البلاهة بحيث لايفهمون هذا الضرر ؟ واذا كانت نافعة فلماذا ينصرف رجالنا الى الهدم دون البناء ، والى الحل دون العقد ؟

اني أعيد الاستاذ المؤلف أن يكون في أمر الخلافة كالكماليين ، فانه يفترق عنهم من وجهين : الأول أنه يعلم هذا الامر وهم يجهلونه ، والثاني أنهم يرون الخلافة والاسلام بجملته احتلالا أجنبياً تسلطت به ثقافة العرب على ثقافتهم[1] أما نحن فلغتنا وقوميتنا وتاريخنا تحول كلها بيننا وبين مثل هذا الاعتقاد السخيف . ونقول بهذه المناسبة ان الذين ألّفوا للكماليين كتاب « الخلافة وسلطة الامة »

(١) انظر خطبة وزير معارف أنقرة في مؤتمر المبشرين (الزهراء ص ٩٨)

ـ وهم أصحاب مجلة سبيل الرشاد ـ قد خدعهم الكماليون بأنهم يحاولون بجعل الخلافة روحية أن يخلعوا عن الاسلام ثوبه البالي ويلبسوه رداء من الاصلاح جديداً . فصدقهم المشايخ وألفوا لهم الكتاب . وما لبث الكماليون بعد استتباب الامر لهم أن قضوا على الخلافة الروحية بعد قضائهم على شكلها المضحك الذي كان قبل ذلك ، ثم كان جزاء أصحاب مجلة سبيل الرشاد من الكماليين كجزاء مختار من صاحب الطورنق ، فقبضوا عليهم في هذا الشهر ليحاكموهم بتهمة التعصب الديني ! ولا يبعد أن يكون ذلك تكفيراً لهم من الله عن سيئة تأليف ذلك الكتاب . ولله الأمر من قبل ومن بعد

﴿ آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ﴾

مطبعة مصر ، المكتبة السلفية ، ٢٤ ص و٦ لوحات . ثمنه ٥ قروش

وضع الاستاذ الدكتور أحمد عيسى بك ـ عضو مجلس الشيوخ المصري والمجلس الاعلى لدار الكتب المصرية ـ هذه الرسالة لمناسبة انتخابه عضواً في المجمع العلمي بدمشق ، وأرسلها الى ذلك المجمع فتليت في احدى جلساته . وهي تبين ما كان يعرفه العرب من الآلات والادوات الطبية ، وأسماءها وأسماء من تنسب اليهم ان كان ذلك معلوماً ، ومواضع استعمال كل آلة . وقد رتبها على حروف المعجم وزينها بست لوحات تمثل صور ٢٠٠ آلة من تلك الآلات نقلت من كتاب التصريف للزهراوي ومن كتاب الكافي في الكحل لخليفة الحلبي ومما عثر عليه في خرائب الفسطاط وهو محفوظ بدار الآثار العربية بالقاهرة . وقال الاستاذ أحمد عيسى بك في مقدمة رسالته انه وضعها تذكيرا بما كان عليه السلف من علم وحذق ، وتسهيلا على المشتغلين بالنقل والترجمة في عملهم . فنشكر له هذه العناية

﴿ مطالعات في اللغة والادب ﴾

مطبعة مدرسة دار الايتام الاسلامية بالقدس ، المكتبة السلفية ، ١٧٦ ص : ثمنه ١٠ قروش

هو عنوان فصول في العربية وأساليب البيان للاستاذ خليل افندي السكاكيني بعضها مما ألقاه في الجامعة المصرية قبل خمس سنين مثل فصل « أدلة البيان في اللغة العربية » وهي قرينة المعنى وترتيب الكلمة في الجملة وإعرابها ، فبها يُعرف مَن وقع منه الفعل ومن وقع عليه والمسند والمسند اليه . وفصل « الافعال في اللغة العربية » وموضوعه الصيغة في الماضي والمضارع والامر والفاعل والزمان من وجهة فقه اللغة وما يظن أنه مر عليها من أطوار التاريخ . وفصل « الحروف الهجائية العربية » ومقابلتها بغيرها وذكر بعض مزاياها والاطوار التاريخية التي يظن أنها مرت عليها

وبعض فصول الكتاب مما نشره الاستاذ السكاكيني في جريدة السياسة وغيرها في السنتين الأخيرتين كمقالة « النحو » ومن رأيه أن مجرّد تعليمه من القوانين ويقتصر على الشواهد فيحصل الطالب على علم اللسان ملكةً ، وهو الاسلوب الذي أشار به ابن خلدون . ثم مخاطبة المبتدئين باللغة الفصيحة رأساً ، فلا يقرأون من الكتب ولا يحفظون من كلام السلف والمولّدين الا ما كانت ملكته صحيحة لا تتنازعها ركاكة أو عجمة . لان عجز النشء عن اكتساب ملكة اللغة قراءة وكتابة وتكلما ليس ناشئا عن جهلهم قوانين اللغة بل لأن العربية في أكثر المدارس ليست اللغة الحية ، ولا تحيا الا اذا استعملت تكلما وقراءة وكتابة ، ومزج ذلك كله معاً

وفي هذا الكتاب المناقشة التي دارت بين صاحبه وبين كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان في الترادف وفي ما يسمونه القديم والجديد . وقد حمدنا للاستاذ السكاكيني اثبات مقالات الامير ومقالاته معاً بحسب ترتيبها فكان الكتاب بذلك وبسائر فوائده مما يجدر بكل أديب مطالعته

انباء اجتماعية

﴿ الحج هذا العام ﴾

أذاع السلطان ابن سعود بلاغاً في العالم الاسلامي قال فيه ان الثغور التي تحت سلطته في البحر الاحمر ـ ولا سيما القنفذة في الجنوب ورابغ في الشمال ـ على استعداد لنزول الحجاج فيها . والسبيل مستطاع منها الى مكة لمن يريد الحج هذا العام . وبالفعل أخذ الحجاج يفدون من الهند وغيرها ناوين أداء الفريضة . أما حكومة الملك علي بن الحسين فقد أعربت عن عزمها على منع الحجاج من الوصول الى مكة من طريق جدة . وقالت فيما يتعلق بأداء فريضة الحج من طريق الثغور الاخرى التي في يد الوهابيين : « ان في استطاعة الحكومة الحجازية التي ضربت الحصار على هذه الثغور أن تقيم في كل ميناء باخرة مسلحة من بواخرها لمنع كل سفينة تحمل حجاجاً من الدنو منها »

﴿ الانكليز في وادي النيل ﴾

لما خطب مستر روزفلت خطبته المشهورة التي يقول فيها للانكليز « احكموا مصر أو اتركوها » علق اللورد غراي على ذلك في مذكراته : « كانت نصيحة مستر روز فلت شاملة تتناول أساس مركز بريطانيا في إفريقية وآسيا. اننا نقيم في بعض الجهات من تينك القارتين لاننا نجيد بعض الامور، فتأتي أفضل مما لو عملت بدوننا ، كايجاد ادارة متقنة وصيانة النظام وترقية البلاد . فيجب أن نكون واثقين بأننا نعمل هذه الامور وأننا ننوي الاستمرار عليها فهي التي تبرر بقاءنا في تلك البلاد فاذا لم نعملها فخير لنا أن نرحل . اننا منذ تكلم مستر روزفلت كلمته المشهورة قررنا أن نترك مصر لا أن نترك السودان »

﴿ محاضرة الاستاذ النشاشيبي ﴾

زار الأديب الكبير الاستاذ السيد اسعاف النشاشيبي مدينة القاهرة في هذا الشهر فكان موضع الحرمة والاكرام من كبار سرانها وأهل الفضل فيها . وقد دعت جمعية الرابطة الشرقية رجال الادب الى سماع محاضرة ألقاها الاستاذ النشاشيبي في اللغة العربية وأفضل المذاهب في بيانها فكان لها وقع في أندية القاهرة لم يسبق

لغيرها مما خطب به الخطباء في هذا الموضوع فيما مضى . وسنختار بعض بدائعها في الاجزاء التالية من الزهراء

﴿ دار بنك مصر ﴾

احتفل في يوم ١٦ شوال بوضع الحجر الأول في أساس دار بنك مصر، وكتب محضر هذه الحفلة على رق غزال مستوفياً المعلومات التاريخية عن هذا الحادث وزمانه ومكانه ، ثم وضع رق الغزال في صندوق ومعه قانون البنك وتقرير جمعيته العمومية منذ تأسيسه (٧ مايو ١٩٢٠) الى الآن وقطع من النقود المصرية المتداولة الآن ونماذج من أسهم بنك مصر وأودع الصندوق في أساس البناء

﴿ عمران مصر زمن الفاطميين ﴾

كان الوقت المخصص لالقاء المحاضرات في المؤتمر الجغرافي قصيراً فلم يتمكن أصحاب المباحث الممتعة من الافاضة في عرض مباحثهم لذلك اضطروا الى تلخيصها تلخيصا أضاع كثيراً من فوائدها . وقد استأنفت الجمعية الجغرافية الملكية دعوة أهل الفضل يوم ١٣ شوال الى سماع محاضرة مصطفى بك منير أدهم، التي أفاض فيها القول على خطط القاهرة زمن الفاطميين وعلى عادات أهلها يومئذ وملابسهم ، ووصف معيشة الفاطميين وقصورهم وترفهم . ومما قاله عن عمران القاهرة يومئذ : ان بستان الجيوشية كان يمتد من باب الفتوح الى المطرية ، وكان فيه سبعة عشر مليون شجرة . وذكر تفننهم بزينة الحدائق حتى أن الزراع كانوا يكتبون أبياتاً من الشعر بالزهور النامية في البساتين . وأن جودة العنب في بستان القاضي الفاضل كانت مضرب المثل حتى أن الباعة مازالوا ينادون حتى الآن « فاضل ياعنب » . وقد استمر القاء هذه المحاضرة ساعة ونصف ساعة ولم يتعرض للكلام على الفسطاط لئلا يتسع مجال القول زيادة على ما يحتمله المقام

﴿ النظام المالي زمن المماليك ﴾

ألقى المسيو ميشيل برنار محاضرة في المجمع العلمي المصري عن النظام المالي في مصر في عهد المماليك قال فيها « ان ايرادات الدولة كانت على قسمين : الاموال الشرعية ، والأموال غير الشرعية . والضرائب تتألف من ضريبة المناجم ، والزكاة ، والجزية ، والجمارك ، وتركات

من لا وارث له . والخراج نوع من الجزية ، وهو في الصعيد ثلاثة أرادب عن كل فدان من الحبوب ، وفي الوجه البحري من دينار الى خمسة عن كل فدان بحسب غنى الارض أو فقرها . أما الزكاة فكانت الحكومة تتعرض لتوزيعها في حالات استثنائية وفيما عدا ذلك كان الاغنياء يوزعونها على الفقراء مباشرة . وضريبة الجمارك يدفعها التجار المسلمون وغير المسلمين على قاعدة ١٠ في المائة من قيمة البضاعة مع ما يضاف عليها من المكوس بحيث تصل الى ٢٠ في المائة بل الى ٣٥ أحياناً . وهناك ضرائب على الغلال وأخرى على السمسرة وثالثة على منازل اللهو »

وفي المحاضرة قسم آخر يتعلق بجباية الضرائب وتخصيص الايرادات ، والاقطاعات . وقسم يتعلق بالنفقات

﴿ مؤتمر الدائلة ﴾

عقدت الطائفة الكاثوليكية في القاهرة مؤتمراً لمعالجة شئون الاسرة ودرس الحالة الاجتماعية التي تحيط بفتياتها وفتيانها ، وايجاد طريقة عملية لاصلاح الخلل ومعالجة الامراض المتفشية التي تهدد كيان الاسر والمجتمع . وانقسم المؤتمر الى قسم عربي انعقد في المدرسة المارونية ، وقسم فرنسوي انعقد في مدرسة الآباء اليسوعيين ، وقسم ايطالي انعقد في دير الاسماعيلية . وابتدأ عمله في ١٠ شوال ودارت المحاضرات حول الجهات الادبية والدينية والفردية والاقتصادية والعملية وخطب في يوم الختام داود بك بركات وانطون بك الجميل والآنسة مي

﴿ الاستفتاء الموضعي في الشام ﴾

امتاز هذا الشهر بمجيء النائب الفرنسوي أوغست برينيه الى الديار الشامية مندوباً من حكومته للاتصال بطبقات الشعب في جميع المناطق ؛ والوقوف على ميولهم والحكم بعد ذلك على الخطة التي من مصلحة فرنسا أن تسلكها في تلك الديار . ويمكننا من الآن الحكم بأن في منطقة الساحل تيارين عنيفين أحدهما تيار القائلين بالاحتفاظ بسلطة البطريركيات على أبناء الطوائف واعتبار رؤساء الدين ممثلين لطوائفهم

لدى الحكومة ، والثاني تيار العلمانية الذي يحاول التخلص من هذه التقاليد الموروثة عن العصور الغابرة . وان في الداخلية تيارين أحدهما يمثل رأي الشعب في طلب الخلاص - الى أقصى حد ممكن - من كل ما ينقص استقلال الامة، والثاني وهو رأي رجال الحكومة القائل بمماشاة الانتداب والسعي لتوسيع نطاق الوحدة وتثبيت كيان الادارة السورية . أما بلاد العلويين وجبل الدروز فلا ينتظر منهما الآن أن تحاولا تحسين حالها محاولة جدية

﴿ الريف وفرنسا ﴾

لما انتهى بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي من دفع الاحتلال الاسباني عن جزء عظيم من وطنه بدت له حرب أخرى مع أعظم دولة عسكرية في العالم اليوم وهي فرنسا التي تحتل المغرب الاقصى

وسبب الحرب بينهما في الظاهر هو اختلاف على الحدود بين الريف والمغرب الاقصى على ضفاف (ورغا) . فعبد الكريم يرى أن فرنسا أقامت مخافر في مواضع خارجة عن منطقتها وداخلة في منطقة الريف ، وأن هذا مضر بالريف جغرافياً واقتصادياً . وحجة الفرنسويين في اقامة المخافر في (ورغا) أنهم يخشون أن يخترق عبد الكريم هذا النهر ويزحف على فاس حيث يبايعه القوم سلطاناً على المغرب في جامع سيدي ادريس ، وهي الحجة التي ذكرها المسيو جاك مارسليك مراسل جريدة الجورنال الفرنسوية في حديث له مع عبد الكريم نفسه عند ما اجتمع به في (أجدير) يوم ٢٠ يناير من هذه السنة . وكان عبد الكريم يقول دائما : أنا مستعد للمناقشة في مسألة (ورغا) والحدود ، مع الميل الاكيد الى التسوية . أما الفرنسويون فكانوا لا يرون عبد الكريم أهلاً للمفاوضة ولا يعترفون له بصفة تخوله الدخول في تسوية . وكانوا يقولون « نحن مقيدون بعهود نعترف بها لاسبانية بانها هي وحدها صاحبة الريف » . ومع ادعاء أنهم واقفون من جارهم هذا الموقف لاجل خاطر اسبانية نراهم يرسلون الى مجريط رسولاً يستثير نشاط الدولة الاسبانية ويحفز همتها ويدعوها الى تقرير خطة مع الفرنسويين لخنق حركة الريف اذا كان ذلك ممكناً . وها ان الحرب دائرة الآن بين جيوش فرنسا ورجال عبد الكريم ، وبيد الله مصيرها

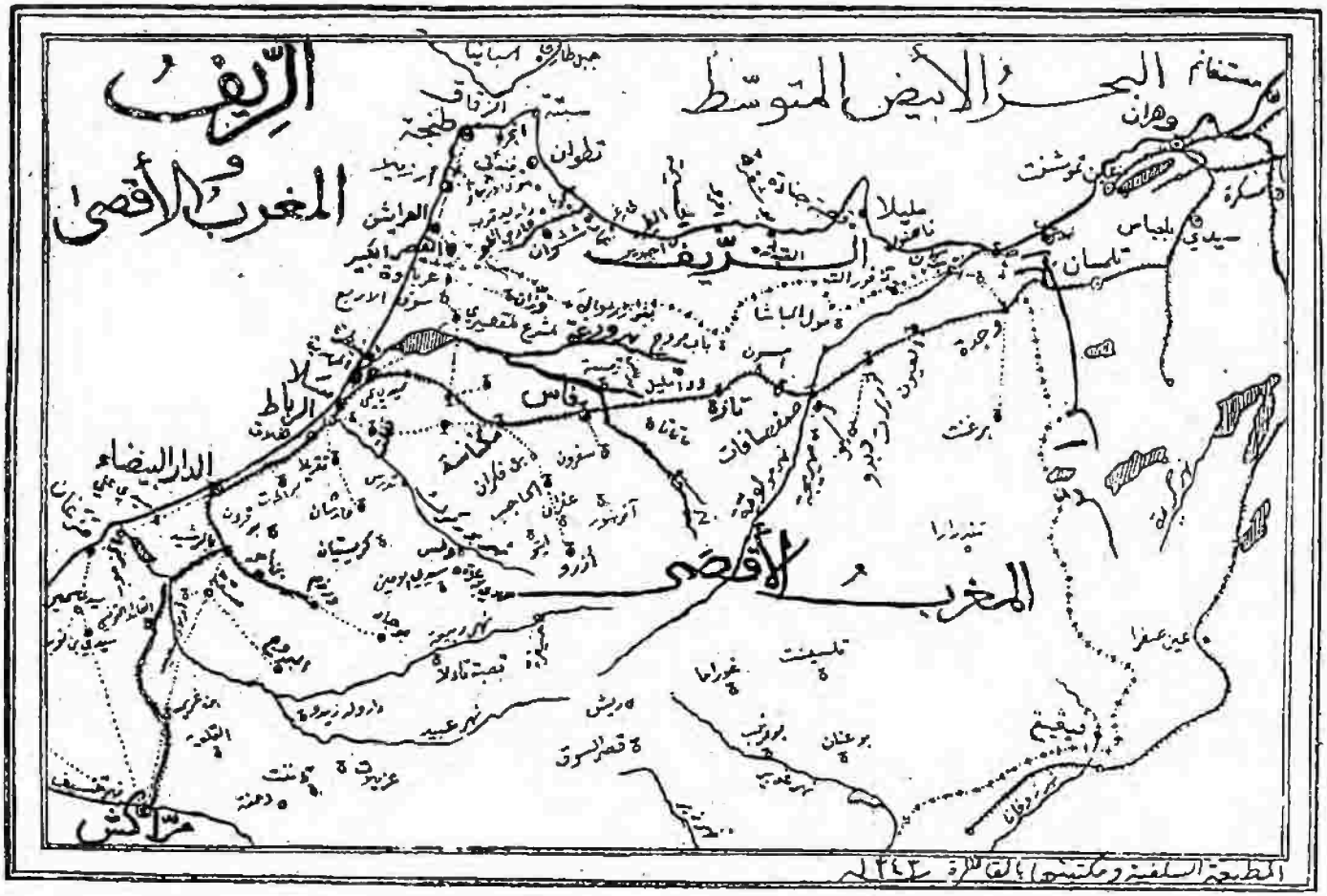
الريف
المغرب الأقصى
البحر الأبيض المتوسط
الشريف
المغرب الأقصى
طنجة
تطوان
العرائش
القصر الكبير
مليلا
وهران
تلمسان
سيدي بلعباس
فاس
مكناسة
الرباط
سلا
الدار البيضاء
مراكش
تازة
وجدة
برغنت
تنيدارا
تلمسين
غرارما
بوعنان
بوذنب
بشار
عين صفرا
قصر السوق
قصبة تادلا
عين الشعير
عين الحجر
عين الرمان
عين الدفلى
المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ١٣٤٢ هـ

﴿ معادن جزيرة العرب ﴾

كتب لطفي افندي المنذراوي الذي كان مساعداً في لجنة المباحث العلمية البريطانية مقالة في الاهرام قال فيها « في سنة ١٩٢١ قامت لجنة بريطانية بفحص جيولوجي في بعض بلاد الحجاز لمعرفة ثروتها المعدنية . وبعد عدة رحلات ومباحث ظهر لها أن أرض الحجاز غنية بما يحويه جوفها من البترول والنحاس والحديد والمغنيسيا وبعض الأحجار الكريمة . وكنت اذ ذاك مساعداً بهذه اللجنة ورأيت بعيني الكنوز الثمينة من المعادن التي أظهر البحث العلمي الجيولوجي أنها موجودة هناك بكثرة ولاسيما البترول وقد وجهت إيطاليا نظرها أخيراً الى جهات عسير بعد أن حاولت هي وفرنسا قبل انكلترا أن تحصل على امتياز بفحص أراضي الحجاز فأخفقت . وهي تريد الابتداء في عسير واليمن بمد خط حديدي من الحديدة الى الداخل لتستطيع فيما بعد أن تنقل الآلات اللازمة لاستغلال الثروة المعدنية وإن كانت انكلترا لا يجلو لها أن تضع إيطاليا اصبعها في ذلك الشق حيث كانت تسعى هي لوضع اصبعها فيه من قبل »

﴿ الاتجار بالسلاح ﴾

عقد في جنيف مؤتمر مراقبة الاتجار بالسلاح والغرض منه أن تتفق دول الغرب على قواعد تجري عليها في منع وصول السلاح الى أمم الشرق التي لها شبه استقلال لئلا تستعين بالسلاح على الخلاص مما ينصب لها من شباك الاستعمار

﴿ الشيوعيون والمعاهد الاسلامية ﴾

قرأنا في مجلة (تقفاسيا الجديدة) التي تصدر في القسطنطينية ان الشيوعيين الروس هدموا معهداً اسلامياً في مدينة طاشقند اسمه (مدرسة بيلربي) وأخذوا ينشئون في مكانه تمثالا للزعيم (لينين) . ويقال ان الشيوعيين أرادوا بهذا العمل أن ينتقموا من المسلمين الذين أزالوا عام ١٩١٩ تمثال الجنرال هوفمان من ميدان (اسكيور) في مدينة (بني شهر) من بلاد تركستان ، فهدموا لهم الآن هذا المعهد ، وأقاموا على أرضه تمثالا لزعيم الشيوعية الاكبر

﴿ تم المجلد الاول من مجلة الزهراء لسنة ١٣٤٣ ﴾

« والحمد لله رب العالمين »